القدس في كتابات رحالة وجغرافي القرن السابع والثامن الهجريين

د. يسرى أحمد عبد الله زيدان

كلية دار العلوم – جامعة القاهرة

مقدمة :

شهد القرنان: السابع والثامن الهجريان/ الثالث عشر والرابع عشر الميلاديان عددا من الجغرافيين الرحالة المسلمين الذين زاروا مدينة القدس، ووصفوها في كتاباتهم وأكدوا علي عروبة هذه المدينة، وهؤلاء الجغرافيون الرحالة هم:

١- أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير (ت٦١٤هـ/١٢١٧م).

٢- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموى (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).

٣- على بن موسى بن سعيد (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م).

٤- زكريا بن محمد بن محمود القزوينى (ت ٦٨١ هـ/١٢٨٢م).

٥- محمد بن محمد علي العبدري (توفي في ق ٧ هـ/١٣م).

٦- شمس الدين محمد بن أبى طالب المعروف بشيخ الربوة (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م).

٧- عماد الدين إسماعيل بن محمد المعروف بأبي الفدا (ت٧٣٢ هـ/ ١٣٣١م)

٨- شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بالعمري (ت٧٤٩هـ/ ١٣٧٧م).

٩- أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م).

٩- أبو عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بـابن بطوطـة (ت ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م).

بالاضافة إلى الجغرافى عبد المؤمن بن عبد الحق المتوفي سنة تسع وثلاثين وسبعمائة للهجرة والذي يعد من الرحالة ايضا حيث زار القدس.

كما حظى عدد من الرحالة الأجانب بزيارة مدينة القدس في الفترة السابقة نفسها، ووصفوا المدينة من حيث العمران والحياة الاجتماعية فيها، ومن هؤلاء: Burchard, John Maundvulle, Franiccolo

أولا: التأكيد على عروبة القدس:

أكد جغرافيو ورحالة القرن السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين على عروبة القدس من خلال مايأتي:

١- تبعية القدس للكنعانيين العرب قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة

إن أقدم مايعرف عن مدينة القدس بصفة خاصة، وبلاد الشام كلها بصفة عامة يرجع إلي الألف الرابعة قبل الميلاد، حيث استوطن الكنعانيون العرب هذه المنطقة في هذا الزمن السحيق، (وكانت الشام يقال لها: أرض كنعان)[١].

وكنعان وعدنان وقحطان أسماء عربية لقبائل عربية، انتشرت في شبه الجزيرة العربية وفوقها، وتحتها [٢] وقد تحدث الطبري[٣] عن هذه القبيلة العربية، قبيلة (كنعان) وتوجهها إلي الشام ونزولها به، وهو يتناول المواطن الأولي للقبائل العربية. وأشار رحالة القرنين السابع والثامن الهجريين إلي أن الوجود العربي في القدس ممثلا في الكنعانيين كان أقدم من غيره من الأجناس الأخري كاليهود [٤].

وعرف هؤلاء الكنعانيون العرب أيضا بالجبارين، وورد هذا الاسم في كتب الرحالة والجغرافيين المسلمين، حيث إن الكنعانيين العرب كانوا طوالا، عظام الأجسام (٥) ، ولأن بعض القبائل العربية في تاريخها المبكر قد استعصت علي أمر الله (٦)، وقابلت الرسل بالتكذيب، فكانت النتيجة كما يقول فضيلة الشيخ محمد الغزالي(٧): (أن دمر الله علي هذه القبائل كلها، وجعلها هبرا كان) ومن هذه القبائل العربية: الكنعانيون أى الجبابرة. اشار مؤرخونا (٨)، إلى دخول اليهود القدس وفلسطين والشام بصفة عامة زمن (يوشع) فتي موسى عليه السلام.

وهذا هو ماسجلة القرآن الكريم في سورة (المائدة) بقول الله تعالي على لسان سيدنا موسى عليه السلام:

﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ (٢١) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (٢٢) قَالَ رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (٢٤) قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) ﴾ (٩)

وهنا يتبين لنا أن اليهود كانوا على عهد سيدنا موسى عليه السلام أجبن واذل من أن يقتحموا علي العرب أرضهم، لأن العرب كانوا جبابرة، ولم يدخل بنو إسرائيل الأرض العربية إلا بعد وفاة سيدنا موسى وأخيه هارون عليهما السلام. وأغضبوا رب العالمين، وكان سيدنا موسى عليه

السلام يشعر بأن قومه فيهم عوج غالب، وهو ماحكاه القرآن بقوله:

﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وس بَعْدِ ما جِئْتَنَا قَالَ عسىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى الأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩)﴾ (١٠)

وفي الكلمة رنين اتهام غامض ، كأن سيدنا موسى يشعر بأن قومه عندما يلون الأمر سيكونون فراعنة، سيكونون أخبث من غيرهم (١١).

وقد أورد الجغرافيون والرحالة المسلمون هذه الأحداث السابقة (١٢) ليؤكدوا علي أسبقية العرب في القدس، وأحقيتهم بها، وليقرروا عدة صفات لليهود وهي الجبن، ومخالفة الأنبياء والإفساد فى الأرض.

٢- ذكر الاسم العربي القديم لمدينة القدس (أورسالم) :

بني الـ ـانيون العرب الذين استوطنوا فلسطين حوالى عام ٤ آلاف سنة قبل الميلاد مدينة القدس، في المكان الذي تقوم عليه الآن هذه المدينة ، وعرفت باسم (أورسالم) أو (يوروسالم) أى مدينة سالم(١٣) ، ذلك الملك الكنعاني العربي (سالم)

ومن (أورسالم) هذه جاء الاسم الغربي Jerusslem المستعمل في اليونانية واللاتينية والألمانية والفرنسية والإنجليزية وماإليها (١٤).

ولأن اللغة العربية تنطق السين شينا، فمثلا : (موسى) تنطق (موشى) و (سلام) تنطق (شلوم) ، فإن هذا الاسم العربي تحول إلي (أورشليم) علي لسان بنى إسرائيل.

وقد نص الجغرافيون والرحالة المسلمون علي أن من أسماء القدس أورسالم ، بمعنى دار السلام، وأن أسمها أصبح بعد ذلك بالعبرية أورشليم(١٥). وهم بذلك يسجلون حقيقة تاريخية تشهد بعروبة مدينة

القدس، منذ أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، وقبل أن يدخل بنو إسرائيل فلسطين[١٦].

٣- بيان أن معظم أرض القدس وقراه موقوفة على مصالحة

أشار الجغرافيون والرحالة إلي حقيقة تاريخية مهمة تتصل بمدينة القدس، وهي أن معظم أراضية وقراه قد أوقفها العرب علي مدارس وخانقاه ومساجد وزوايا القدس، ومصالحة الأخري. والوقف يكون عن تملك، ولايباع، ولايشتري ولايوهب، ولايورث، وإنما يحافظ عليه وينمى. ومن ثم فإن أيه محاولة لتغيير هدا الوضع، بالسيطرة علي هذه الأراضي والقوي، أو بإزالة هذه الأوقاف سواء من العرب أنفسهم أو من غيرهم، وهي عدوان واغتصاب ولصوصية.

وعن الأوقاف بمدينة القدس يقول العمري: (وبالقدس مدارس، وخانقاه، وربط وزوايا، وترب. وللمسجد الأقصى بها وقوف كبيرة جارية على مصالحة، والمؤذنين به، وخدمه وجماعه من العلماء والقراء به)[١٧].

ومن القرى الموقوفة علي مدارس القدس: (عين يبرود)[١٨] وقرية (بيت لقيا)[١٩]. وهاتان القريتان من قري مدينة القدس، وهما من القري الكاملة التي أوقفت علي مساجد ومدارس القدس الشريف. وهناك عين عذبة في محلة بمدينة القدس تسمى (عين سلوان) أوقفها سيدنا عثمان بن عفان علي ضعفاء بيت المقدس[٢٠].

هذا وهناك إقطاعات قديمة بالقدس تدل ايضا علي ملكية العرب المسلمين للقدس حيث اقطعوا منها الإقطاعات التي من أهمها إقطاع رسول الله صلي الله عليه وسلم قرية (حبرون) وهي من قري القدس - لتميم الداري[٢١]

في السنة التاسعة للهجرة الشريفة، وأشار ياقوت الحموي[٢٢] والعمري إلى هذا الإقطاع، وأوردا نص كتاب النبي صلي الله عليه وسلم ، وفيه أن هذه القرية تسلد لتميم الداري، ولعقبة من بعده، أبد الابدين، فمن اذاهم فيه فقد أذى الله تعالى .

وقد استمر هذا الإقطاع بيد ذرية تميم الداري حتى القرن العاشر الهجرى كما ذكر ذلك مجير الدين الحنبلي الذي أوضح أن محاولة جرت سنة خمس وثمانين وأربعمائة للهجرة لانتزاع الأرض من ذرية تميم الداري، وقام بهذه المحاولة أحد امراء القدس فتصدي لها الإمام ابو حامد الغزالى الذي كان حينئذ بالقدس [٢٣] .

٤- تبعية القدس للمسلمين منذ الفتح الإسلامى ومنشآتهم بها

منذ ان تم للمسلمين فتح القدس الشريف وجميع المدن والمناطق الفلسطينية سنة ١٥هـ ،٦٣٦م ، والقدس عربية اسلامية ، باستثناء فترة الحروب الصليبية والتي استولى فيه الصليبيون علي القدس لمدة ثمان وثمانين سنة عادت بعدها القدس إلي أصحابها المسلمين . وعلي الرغم من ان كتب الجغرافيين والرحالة ليست تاريخية في المقام الأول، إلا أنها عرضت لتبعية القدس للدولة الإسلامية ، وللأمراء المسلمين من العرب وغيرهم من أجناس أخري مسلمة، تأكيدا علي أحقية العرب المسلمين بالقدس، حيث حكموها طوال هذه الفترة التاريخية بعد فتحها، وأنشئوا بها العديد من المنشآت التي رآها الرحالة ووصفوها في كتبهم . وبذلك تكون مدينة القدس قد خضعت للعرب قبل الميلاد بأربعة آلاف سنة، ثم خضعت للدولة العربية الإسلامية بعد الفتح العربي الإسلامي لها ، وتحريرها من

الاستعمار الروماني ، حتى سنة ١٣٦٨ هـ ١٩٤٨م ، وتشهد منشآت المسلمين وآثارهم وخططهم بالمدينة علي أحقيتهم بها دون غيرهم.

وقد تناول الرحالة والجغرافيون في القرن السابع والثامن الهجريين وضع مدينة القدس زمن الراشدين ، وذكروا من نزلها من صحابة رسول الله صلي الله عليه وسلم واستوطنها ومات ودفن بها [٢٤]. كما ذكروا المسجد الذي بناه سيدنا عمر بن الخطاب على الصخرة سنة ١٦هـ / ٦٣٧م إشعارا بأهميتها ومكانتها في الإسلام [٢٥]. وتحدثوا عن القدس زمن الأمويين، وعن الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك بن مروان بصفة خاصة، حيث تم استكمال بناء المسجد الأقصى في عهده ليؤكد علي مكانة بقعته في الإسلام، تلك المكانة التى توافرت لساحته المطهرة قبل البعثة النبوية الخاتمة ومعها ، كما قام الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك (٨٦-٩٦هـ/٧٠٥ - ٧١٤م) بإعادة بناء مسجد قبة الصخرة من جديد. وعن ذلك يقول أبو الفداء [٢٦] : (وبقي - مسجد عمر بن الخطاب - حتي تولي الوليد بن عبد الملك فبنى فيه قبة الصخرة على ما هي عليه اليوم).

واعتنى خلفاؤه [٢٧] بالقدس حتى سقطت الدولة الأموية سنة اثنين وثلاثين ومائة للهجرة.

وأشار الرحالة والجغرافيون المسلمون إلي آثار العباسيين بمدينة القدس في أثناء خلافتهم، حيث إن المبنى الحالي للمسجد الأقصى لايزال محتفظا إلي اليوم بالكثير من صورته التى كان عليها وقت خلافة العباسيين الأوائل ، وبخاصة في خلافة الخليفة العباسى المهدى ، محمد بن المنصور [٢٨].

ذكر الرحالة ياقوت الحموى[٢٩] أن زلزالا وقع للمسجد الأقصى أيام بني العباس [٣٠] (فطرحته إلا ماحول المحراب) فقام الخليفة المنصور بإعادة بنائه. إلا أن زلزالا شديدا حدث بعد ذلك في خلافة الخليفة المهدي، فوقع البناء الذي كان قد أمر أمير المؤمنين أبو جعفر به، ثم أعيد بناء المسجد فى خلافة الخليفة العباسى المهدى[٣١].

ووالي العباسيون بعد ذلك اهتمامهم بالمسجد الأقصى ، وأشار ياقوت الحموى[٣٢] الى عناية وإنشاءات أم المقتدر بالله (٢٩٥ - ٣٢٠هـ / ٩٠٧ - ٩٣٢م) بالمسجد الأقصى.

كما أشارت المصادر إلي اهتمام الفاطميين والسلاجقة بإصلاحات وتعمير المسجد الأقصى في الفترات التاريخية التى خضعت لهم فيها مدينة القدس[٣٣].

وكان للأيوبيين منشآتهم المتعددة فى مدينة القدس، وآثارهم الدالة على أعمالهم بالقدس حتى يومنا هذا، ومنها: تعمير صلاح الدين الأيوبي للمسجد الأقصي وبناء سوره سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة من الهجرة ، بعد استنقاذه من الصليبيين . وذكر ذلك الجغرافي ابن عبد الحق[٣٤]. وقد فصلت المصادر التاريخية ماقام به صلاح الدين الأيوبي في هذه السنة من تعمير للمسجد الأقصى، فذكرت أنه جدد محرابه ورخمه، وكتب عليه بالنصوص المذهبة تاريخ التجديد، كما أهتم بعمارة قبة المسجد[٣٥] ، ولا يزال محراب المسجد حتي الآن شاهدا علي تجديد صلاح الدين له، إذ تشير الكتابة التي نقشت بالفسيفساء المذهبة فوق المحراب إلي هذا العمل الجليل[٣٦] .

وقد عنى ملوك بني أيوب بعد موت صلاح الدين الأيوبي بالقدس، وحرصوا علي إقامة العديد من المنشآت والآثار التي تدل علي مكانة القدس في قلوبهم، وتكشف عن هوية القدس الشريف[٣٧] -. ومن المنشآت التي لاتزال موجودة بالمسجد الأقصي وترجع الي العصر الأيوبى : الرواق الذي يكون الواجهة الشمالية للمسجد. وهذا الرواق مؤلف من سبعة أقواس معقودة يقابل كل واحد منها بابا من أبواب المسجد السبعة . وعلي واجهة الرواق الأوسط بلاطة من الرخام، نقشت عليها كلمات تشير إلي ما فعله هذا الملك سنة ٦١٤هـ / ١٢١٧م [٣٨]. كذلك أشار العمري [٣٩] الى القبة التي بناها المعظم عيسى بن العادل أيضاً في فناء الصخرة المقدسة و لا تزال هذه القبة باقية إلي اليوم مع غيرها من قباب أخري أقامها المماليك بعد ذلك [٤٠].

كما أن الرحالة العمرى[٤١] ذكر أيضا أن االمعظم عيسى بن العادل بنى بالقدس المدرسة المعظمية سنة ٦١٠ هـ / ١٢١٣م ، ولا تزال بقاياها موجودة للأن بالمدينة المقدسة [٤٢].

كذلك تعرض الرحالة العمرى[٤٣] لمنشآت سلاطين المماليك وأمرائهم بمدينة القدس، وبخاصة المدارس ومنها : المدرسة الكريمية [٤٤]، ومدرسة آل ملك[٤٥] ومدرسة الأمير علم الدين سنجر المعروفة بالجاولية[٤٦] ومدرسة الأمير سيف الدين تنكز[٤٧].

ولاتزال بعض هذه المدارس وبقايا بعضها ماثلا أمام الأعين حتي الآن بالقدس [٤٨].

ولم يقتصر أثر المماليك بالقدس علي إقامة المدارس الكثيرة، وانما قام سلاطينهم بإصلاحات مهمة للمسجد الأقصى ، وإضافات أخرى أساسية للمسجد ، لاتزال شاهدة علي اهتمامهم بالقدس بصفة عامة، وبالمسجد

الأقصى بصفة خاصة[٤٩] .

وبذلك يتبين لنا أن آثار ومنشآت المسلمين بالقدس تنطق بتبعيتها للعرب المسلمين، فضلا عن التاريخ المدون المقروء المكتوب بأيدى العرب أو بأيدي غيرهم ، وأن القدس بقيت محافظة علي صبغتها طوال تاريخها، علي العكس تماما من صلة اليهود بها، الذين جاءوها طارئين عليها، لفترة ضئيلة ومتقطعة، ولا دليل لتبعيتها لهم من أثر أو منشأ ، حيث إنهم لم يتركوا بها آثارا تذكر .

ثانيا: وصف القدس في كتابات رحالة وجغرافى القرنين السابع والثامن الهجريين

تعد كتابات رحالة وجغرافى القرنين السابع والثامن الهجريين في غاية الأهمية لتاريخ مدينة القدس، حيث إنها تصف القدس، وتتناول أحوالها المختلفة بعد تحريرها من أيدي الصليبيين، ومن ثم تبرز أهمية هذه المشاهدات والرؤى، ولأنها أيضا تقدم صورة لمدينة القدس، بمعالمها التي ظلت – تقريبا – محتفظة بها حتي وقعت فى أيدي الجيش البريطاني المحتل لفلسطين سنة ١٣٣٧ هـ /١٩١٨م في نهاية الحرب العالمية الأولي لمدة ثلاثين سنة، سلمت بعدها المواقع الاستراتيجية إلى العصابات اليهودية ، مما سهل لها احتلال القسم الغربى من مدينة القدس، وباقى المدينة بعد ذلك .

*** القدس : عمرانا وسكانا**

أشار رحالة القرن السابع والثامن الهجريين إلى أن مدينة القدس في هذه الفترة كانت مدينة كبيرة المساحة، كثيرة السكان ، زاخرة بالعمائر

والأسواق ، وأنها عادت أزهى صورة وأبهى شكلا ، كصورتها قبل الاحتلال الصليبي.

ولعل مما جعل مدينة القدس مدينة كبيرة في هذه الفترة التاريخية بصفة خاصة هو أن مدنا فلسطينية عديدة كانت خرابا غير معمورة في هذا الزمن، بعد أن كانت من أعظم المدن فانتقل سكان هذه المدن إلى القدس. وقد حدث مثل هذا زمن عبد الملك بن مروان ، و ذكره شيخ الربوة، حيث انتقل سكان الرملة بعد عدة زلازل بها إلي القدس.

وقد رأي الرحالة هذه المدن خاوية علي عروشها ، ومنها مدينة (عسقلان)[٥٠] التي كانت تعرف ب (عروس الشام) ، وأصبحت خرابا منذ سنة سبع وثمانين وخمسمائة من الهجرة ، لئلا تقع في أيدي الصليبيين كمدينة عكا[٥١] .

وقد وصف أبو الفداء عسقلان بقوله : (وهي في زماننا خراب، ليس بها ساكن)[٥٢] . وهو الأمر الذي أكده رحاله آخر هو ابن بطوطة إذ قال : ثم سافرت من القدس الشريف برسم زيارة ثغر عسقلان ، وهو خراب، قد عاد رسوما طامسة، وأطلالا دارسة)[٥٣] .

ومنها أيضا مدينة (قيسارية)[٥٤] التي وصفها ياقوت بأنها كانت من أعيان أمهات المدن (وأما الآن ، فليست كذلك ، وهي بالقري أشبه منها بالمدن)[٥٥] ثم وصفها أبو الفداء بعد ذلك بقوله : (مدينة بساحل الشام وتعد من أعمال فلسطين، وكانت من أمهات المدن العظام وهى اليوم خراب، بها مرسى يسع مركبا واحدا)[٥٦] .

ومنها أيضا مدينة (أرسوف)[٥٧] التي وصفها أبو الفداء بقوله : (وهي الآن خراب، ليس بها ساكن)[٥٨] ، و(حيفا)[٥٩] التي قال عنها العمري: (وهي خراب على الساحل)[٦٠].

وهكذا كان هناك عدد من المدن الفلسطينية غير مأهولة بالسكان، وغير معمورة في القرنين السابع والثامن الهجريين، مما ساهم في ازدحام مدينة القدس بالسكان، هذا بالاضافة الي أن هناك مدنا أخرى شامية كانت خالية هي الأخري من السكان والعمارة وهي مدينة عكا[٦١] التي وصفها أبو الفداء بقوله : هي الآن خراب بعدما استرجعها المسلمون من يد الفرنج سنة تسعين وستمائة ، وحضرت فتوحها، وحصل لي فيه الغزاة)[٦٢] . وبالمثل وصفها العمري[٦٣] وابن بطوطة[٦٤]. وكذلك كانت مدينة (صور) ورآها أبو الفدا[٦٥] خرابا خالية من السكان، وسافر إليها ابن بطوطة فوقف علي خرابها، وخلوها من الأهالي[٦٦]. وهناك أيضا عدد آخر من الكور والحصون والقلاع كانت خرابا خالية تماما من السكان، لا يسكنها إلا الوحوش – علي حد تعبير أبي الفداء – ومنها كورة الحيار من كور حلب، وحصن منصور ، وتل حمدون[٦٧] .

ومما يبين أن مدينة القدس قد آوت سكان هذه المدن وغيرها هو وصف الرحالة بنيامين التطيلي للقدس في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي حيث وصفها بأنها (بلدة صغيرة، عظيمة التحصين)[٦٨] .

أما العمري فقد ذكر أن مدينة القدس كان قد تغلب عليها الهدم والخراب بعد أن طرد منها الفرنج ، فتوجهت الهمم والعزائم الي عمارتها والاهتمام بها، فمدت إليها القنوات، وبنيت بها الحمامات والأسواق والعمائر المختلفة (وأصبحت مدينة القدس ضاحية المرأى، آهلة الرحاب، وعادت إلي

ما كانت عليه من التمدن، بعد أن كانت لا تعد من القرى، ولا يندي في جوانبها الثري)[٦٩] وقد أثني الرحالة ياقوت الحموي علي ما شاهده بالقدس من (أسواق كثيرة، وعمارات حسنة)[٧٠] . كما تحدث القزويني عن العمارات الكثيرة الحسنة بالقدس[٧١] وذكر ابن بطوطة أنه وصل إلي القدس فوجدها كبيرة[٧٢] .

وهكذا اتفقت كتب الرحلات بناء علي المشاهدة والرؤية حول أن مدينة القدس كانت – في فترة البحث – مدينة كبيرة آهلة بالسكان بكثافة كثيرة. وهذا هو ما أكده القلقشندي[٧٣] الذي أوضح أنه مع بداية القرن الثامن الهجري صارت القدس في نهاية الحسن (بها المدارس والربط والحمامات والأسواق وغيرها) بعد أن كانت قد غلب عليها الخراب من حين استيلاء الفرنج عليها .

ويبدو أن القدس وصلت في القرن الثامن الهجرى إلي أقصى عمارتها واتساعها، وأن ذلك بدأ في القرن السابع الهجرى، بدليل وصف الرحالتين : ياقوت والقزوينى للمدينة في القرن السابع الهجرى / القرن الثالث عشر الميلادى بكثرة العمارات الحسنة ، و الأسواق الكثيرة هذا ولم يشر الرحالة إلي وجود يهود بمدينة القدس[٧٤] .

وقد قدم الرحالة صورة عمرانية للقدس، فذكروا أنها علي جبل عال مستدير، ومحاطة بعدة جبال، بينما تقوم المدينة نفسها في فضاء وسط الجبال[٧٥]، ويقول ياقوت (والذي شاهدته أنا منها أن أرضها وضياعها وقراها كلها جبال شامخة ، وليس حولها ولا بالقرب منها أرض وطيئة البتة، وزروعها علي الجبال، وأطرافها بالفؤوس لأن الدواب لاصنع لها هناك أما نفس المدينة فهي على فضاء وسط تلك الجبال)[٧٦] .

ووصفت بيوت مدينة القدس بأنها مبنية بالحجر المنحوت والكلس[٧٧].

وعن ذلك يقول العمري : (مدينة القدس مبنية بالحجر والكلس، وغالب حجرها أسود)[٧٨] ، وهو الأمر الذي أكده ابن بطوطة (والبلدة – القدس – كبيرة منيفة بالصخر المنحوت)[٧٩] .

ووصفت طرق مدينة القدس بأنها كانت مبلطة بالحجر ، فهذا ياقوت يقول : (وأرضها – القدس – كلها حجر من الجبال التي هي عليها) [٨٠] . ويؤكد القزويني علي هذا الأمر ويصف الطرق بالنظافة في قولة : (ودروبها حجرية ، ليست كثيرة الدنس)[٨١] .

وكانت مدينة القدس كثيرة الأسواق ، بها عدة حمامات[٨٢] ، ومما ساهم في إنشاء وكثرة الحمامات بها هو ما قام به الأمير تنكز[٨٣] ، نائب الشام للسلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧م الذي مد قناة الي مدينة القدس ووصلت الي المسجد الأقصي / وعمل سيف الدين تنكز له بركة هائلة مرخمة ، أبهجت المسلمين ابتهاجا عظيما[٨٤] ، وقد تحدث الرحالة العمري عن هذا العمل المهم الذي استثمر استثمارا جيدا لمصلحة المدينة ، وأمكن استغلال مياه هذه القناة في انشاء الحمامات، وذلك بقوله : (وساق إليها قناة الي بركة وهو مجتمع يرفدها بالماء زمان قلة الماء، وتجري إلي مدينة القدس، وتدخل إلي سور المسجد الأقصي وتجرى به .. وعمر بها حمامين جليلين كانت أحوج شئ إليه، لأنه لم يكن بها حمامات مرضية، وأنشأ بها الأسواق والعمائر)[٨٥] كما أثنى ابن بطوطة على ما قام به الأمير سيف الدين تنكز[٨٦] .

وقد توالى الإهتمام بقناة الأمير تنكز ، فرممت أكثر من مـــرة[٨٧] ، كما تم تعمير قنوات أخري بالقدس بعد تعمير قناة تنكز مباشرة [٨٨].

*** أهم عمائر ومزارات القدس**

يعد المسجد الأقصى من أهم منشآت مدينة القدس وعمائرها لمكانتـــه الدينية والتاريخية ، وقد وصفه الرحالة وصفا دقيقا، وأثنـــوا علـــى عمارتـــه وبنائه.

ويقع المسجد الأقصي في طرف مدينة القدس الشرقي. يقول ياقوت: (وأما الأقصي فهو في طرفها الشرقي نحو القبلة[٨٩]) ، وهـــو مـــا ذكره باقي الرحالة[٩٠] ، وقد أجمعوا علي أنه في غاية الحســـن والإحكـــام. يقول ياقوت: (وهو على غاية الحسن والإحكام)[٩١] وهو ما قالـــه القزوينـــي تماما[٩٢] . ويتحدث عنه ابن بطوطة فيذكر أنه من المساجد العجيبة، الرائقـــة الحسن[٩٣] . وكما أجمع الرحالة على حسن بناء وإحكام المسجد الإقصـــي، فإنهم أيضا أجمعوا على طول المسجد أكثر من عرضـــه[٩٤] . ويبيـــن ابـــن بطوطة أن طول الحرم الشريف المتضمن للمسجد الأقصي وغيره[٩٥] مـــن الشرق إلي الغرب سبعمائة واثنان وخمسون ذراعا بـــالذراع المالكيـــة[٩٦] ، وعرض من القبة إلي الجوف أربعمائة ذراع وخمس وثلاثون ذراعا وذكـــر ابن بطوطة أنه ليس علي وجه الأرض حرم أكبر منه[٩٧] .

والمسجد مبنى علي أعمدة من الرخام الملون، والفسيفساء (التي ليـــس في الدنيا أحسن منها، لا جامع دمشق ولا غيره)[٩٨] ، وهو مسقف في النهايـــة من أحكام العمل وإتقان الصنعة (مموه بالذهب والأصبغة الرائقة) [٩٩]. ولـــه قبة عظيمة تقوم على أعمدة رخامية ، مسقفة برصاص، منمقة من الداخل

والخارج بالفسيفساء، مطبقة بالرخام الملون ، قائم ومسطح [١٠٠] وله أبواب عديدة ، تؤدى الي أروقة المسجد[١٠١] . وبالجدار الغربي من المسجد الأقصي .حلقة ربط بها رسول الله صلي الله عليه وسلم البراق الشريف ليلة الإسراء . وهو مكان مبارك يزوره المسلمون منذ القدم[١٠٢] .

ومن أهم منشآت القدس أيضا والحرم الشريف : مسجد قبة الصخرة. وقد تعجب لها الرحالة جميعا، فهذا ياقوت يقول: (وعلي الجملة لم أر في الإسلام ولا سمعت أن في الشرك مثل هذه القبة)[١٠٣] وهو مما أكده غيره كابن بطوطة الذي ذكر أنها من أعجب المباني وأتقنها وأغربها شكلا، حيث توفر حظها من المحاسن، وأخذت من كل بديع بطرف[١٠٤] . ويقع المسجد بقبته المطهرة في فناء واسع مرتفع عن الحرم الشريف بكامله، وعلي الصخرة المكرمة (التي جاء ذكرها فى الآثار فإن النبى صلي الله عليه وسلم عرج منها الي السماء[١٠٥]). وعلي طرفها - كما يقال - أثر قدم النبي صلي الله عليه وسلم ليلة المعراج[١٠٦] . وترتفع الصخرة عن الأرض بمقدار القامة[١٠٧] . بينما ترتفع القبة عن ظاهر الصخرة بمقدار سبعة وأربعين ذراعا[١٠٨]. وتقوم قبة الصخرة علي أعمدة مطبقة أعلاها بالرصاص[١٠٩]. ، وعددها اثنا عشر عمودا[١١٠] . وهي مكونة من عدة طبقات، فهي مشدودة علي الألواح أولا، ثم علي أعمدة الحديد ثانيا، قد شبكت ، لئلا تميلها الرياح، ثم الثالثة من الخشب عليها الصفائح الرصاصية[١١١] . فهى قبة خشبية مذهبة[١١٢]، ومزينة بمختلف الزينة، من فصوص ملونة ، وغيرها، في صناعة تعجز الواصف (وأكثر ذلك مغشى بالذهب ، فهي تتلألأ نورا،

وتلمع لمعان البرق ، يحار بصر متأملها في محاسنها ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها)[١١٣] ، وأرضية وحبطـــان القبـــة مفـــروش بالرخـــام، محكـــم الصنعة[١١٤]

أما البناء الذى حول الصخرة، و فوقه قبة الصخرة ، فإنه بناء فخـــم مثمن الأركان[١١٥] ، كل تثمينة تسع وعشرون ذراعا وثلثا ذراع، وتحتـــوي كل تثمينة علي سبع طاقات – نوافذ – اثنـــان فـــي الطرفيـــن مســـدودتان ، والخمسة مركب عليها الزجاج ، ومن ظاهرها الشبابيك الحديدية، وكل تثمينـــة محمولة علي أعمدة وسوار ملبسة بالرخام المشجر، والملـــون البديـــع[١١٦] ، وأروقة هذا البناء الذي هو بناء مسجد قبة الصخرة مفروش بالرخام الأبيـــض المشجر ، بينما سقفة مدهون بأنواع عديدة من الدهان [١١٧]. وللمسجد أربعـــة أبواب وجميعها من خشب، ومكسوة بالرصاص[١١٨] .

والمنظر العام للمسجد من الداخل والخارج يشبه جامع دمشق، روعـــة وبهاء وجمالا[١١٩] ، وكان يسرج في الحرم الشريف كله ألـــف وخمســـمائة قنديل ، ويسرج في الصخرة وحدها أربعمائـــة وأربعـــة وســـتون قنديـــلا، وخصـــص زيت شـــهريا لهذه القـــناديل، كما خصصت حصر سنويا لفرش ساحة الحرم الشريف[١٢٠]

وبالحرم أماكن كثيرة لها أهميتها[١٢١] ، الأمر الـــذي جعـــل يـــاقوت الحموي) يذكر أنه اذا تتبع وصف الحرم الشريف، ومدينة القدس ، لم يتســـع له زمانه (وفي المسجد أمـــاكن كثـــيرة وأوصـــاف عجيبـــة لا تتصـــور الا بالمشاهدة عيانا، ومن أعظم محاسنه أنه إذا جلس إنسان فيه في أى موضـــع منه يري أن ذلك الموضع هو أحسن المواضع وأشرحها، ولذا قيل: إن الله

نظر إليه بعين الجمال، ونظر إلي المسجد الحرام بعين الجلال)[١٢٢] . وقـــد أكد العمري علي هذا المعني، فذكر أنه رأي من عجـــائب الأبنيـــة بـــالحرم الشريف، ما ملأ عينيه، وأثلج صدره[١٢٣] .

وبالقدس مقابر بعض أنبياء الله عليهم الصلـــوات والتسليم، منـــهم هارون عـــليه السلام الـــذى دفن بجبـــل قـــبلي الحرم الشـــريف المقـــدس عرف بـــ (طور هارون)[١٢٤] ، ومنهم داود عليه الســـلام، وهـــو مدفـــون بالقـــرب من المـــسجد الأقصي ، والي جـــانبه مســـجد[١٢٥] . ويوجد بقرية (ياقين) إحدي قري القدس مقام آل لوط النبى عليه السلام حيث كـــانت هـــذه القرية مسكنه بعد رحيله من المؤتفكة[١٢٦] .

وحول القدس قبور أخري للأنبياء منهم : موسى عليه الســـلام[١٢٧] . ويوجد مقامه شرقي القدس ، وعنده مسجد كبير ، وقد استند القزوينـــي فـــي تأكيده على وجود قبر موسى عليه السلام بالقرب من القـــدس إلـــي حديـــث صحيح رواه الإمام مسلم[١٢٨] فيه أن سيدنا موسى عليه السلام عندمـــا أتـــاه الموت، سأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، فاستجاب لـــه الله، ومر رسول الله صلي الله عليه وسلم بقبره في رحلة الإسراء، وقال :

(والله لو أني عنده لأريتكم قبره إلي جانب الطريـــق عنـــد الكثيـــب الأحمر) ومنهم يونس عليه السلام ويقع قبره فى قرية حلحول بيـــن القـــدس والخليل[١٢٩] ، وعليه بناء وقبة زارهما وزار القبر (العمري) عدة مـــرات، وكان أخرها سنة ٧٤٥ هـــ ، ١٣٤٤م، وكتب علي جدار القبة بيتين خطـــرا له في ذلك الوقت[١٣٠] ، كما زاره ابن بطوطة وهو في طريقة الي القـــدس، وفي ذلك يقول ☹فزرت في طريقي اليه تربة يونس عليه السلام، وعليهما بنية كبيرة ، ومسجد)[١٣١] .

هذا بالاضافة إلي قبور أنبياء اخرين تقع جنوبي القدس، وتناولها الرحالة بالتفصيل[١٣٢].

ولأنه – وكما يقول العمري – في القدس لكل الملل معتقدا، وإليها توجها[١٣٣]، فان الرحالة تحدثوا عن كنيسة القيامة بالقدس التي يعظمها النصاري. وتقع هذه الكنيسة في وسط القدس، ويحيط بها سور، وهي حسنة العمارة والبناء[١٣٤]. وقد أشار ياقوت الحموي والقزويني الي ماكان يتمتع به النصاري من حرية العبادة والاعتقاد. بينما اشار ابن بطوطة إلي حج النصاري إلي هذه الكنيسة، وذكر مواضع أخري بالقدس يزورها النصاري، يتبركون بها ومنها كنيسة بيت لحم، مكان مولد عيسى عليه السلام[١٣٥].

* الرحالة وأحوال القدس الاقتصادية

وردت اشارات في كتب رحالة القرنين السابع والثامن الهجريين عن بعض احوال القدس الاقتصادية، وبخاصة الأوضاع الزراعية.

*مياه القدس وإنتاجها الزراعي

اشتهرت القدس في تاريخها بقلة الماء، لعدم وجود نهر أو ينبوع دائم الجريان بها، وكان اعتمادها علي الأمطار والآبار في الشرب والاحتياجات الأخري للإنسان، وفي الزراعة أيضا. وقد أشار الرحالة إلي آبار القدس، وبخاصة الموجودة بصحن الحرم الشريف التي رآها العمري وذكرها جميعا في كتابة (مسالك الأبصار) ومنها "بئر الرمانة، وبئر الشوك وبئر الورد وبئر باب الجنة، وبئر الكاس، وبئر الورقة، وبئر البحيرة، والبئر الأسود[١٣٦]، ورأى آبارا أخرى بالحرم وهي ملأى بالمياه[١٣٧]، وكانت دور القدس لا تخلو من صهريج يتجمع فيه مياه المطر اللازم للشرب، يقول ياقوت:

(ويشرب أهل المدينة من ماء المطر، ليس فيها دار إلا وفيها صهريج)[١٣٨].
وقد رأى الرحالة العمري هذه الصهاريج، وبخاصة صهاريج الحرم الشريف
وذكر أن كل صهريج مركب عليه خرزة رخام أو حجر منحوت[١٣٩].

أما عن عيون مدينة القدس، فتوجد بعض العيون في قريتين بالقدس
تسميان (العروب)[١٤٠] . ومن عيون هاتين القريتين ساق الأمير تنكز قناة
إلي مدينة القدس سنة ٧٢٨خـ /١٣٢٧م. وبسطها إلي بركة، يرفدها
بالماء زمان فلته، وأوصلها إلي الحرم الشريف[١٤١].

وبه عين سلوان، التي تسقي جنانا عظيمة، وقد أوقفها عثمان بن
عفان رضى اللع عنه علي ضعفاء البلد[١٤٢] وقد وصفها العمري وصفا
دقيقا[١٤٣]. وذكر العمري[١٤٤] أن عند هذه العين واديا يعرف بوادي جهنم،
يزرع فيه الكروم والبساتين.

وتعد أرض القدس من أخصب أراضي فلسطين[١٤٥] . ومن إنتاج
القدس الزراعي: أشجار الزيتون[١٤٦]، والتوت[١٤٧]، والتين[١٤٨]
والكروم[١٤٩]، والنخيل[١٥٠] والموز واللوز والجوز[١٥١] . هذا بالاضافة
الي البساتين الأخري المختلفة[١٥٢]، والأزهار التي تسترعى الانتباه وتأخذ
بلب المشاهد[١٥٣]. وكانت أشجار الميس[١٥٤] مما يزرع بالقدس أيضا[١٥٥]
. وذكر العمري[١٥٦] أنه أمام أبواب السور الغربي للحرم الشريف بالقدس
أشجار من التوت والميس، تحتها مسطبة، يصلي الناس عليها ويستظلون.

وأورد أيضا أن بين السور الشرقي للحرم الشريف وصحن الصخرة
الشريفة أشجار من الزيتون، والميس والتوت والتين، تقدير عدتها مائة
شجرة (يستظل الناس تحتها ويصلون)[١٥٧].

وتشير المصادر [١٥٨] إلي أن الزراعة بالقدس تركزت في القري والأودية واطراف الجبال. كما تشير الي أن طريقة غرس الأشجار كانت معروفة ومستعملة بالقدس [١٥٩].

*** الصناعات والمهن والتجارة**

يتبين لنا من بين وصف وحديث الرحالة عن القدس أن الصناعات الخشبية كانت معروفة بالمدينة ، وأنها كانت متقدمة بدليل وصف أبواب ودرابزين الحرم الشريف [١٦٠] . وكان بجوار أحد أبواب الحرم الشريف مكان يعمل فيه النجارون نجارة الحرم، وذكر ذلك العمري [١٦١]. وأغلب الظن أن الأخشاب كانت من أشجار الميس والتوت التي كانت موجودة بكثرة في القدس، والتي أشار اليها الرحالة.

كما يدل استخدام القناديل ووجود الزيت [١٦٢] إلي استخراجه من الزيتون. كذلك فان الشبابيك الحديدية التي كانت بالحرم الشريف، وذكرها العمري تدل علي وجود حدادين بالقدس [١٦٣]. وبالمثل يدل الرخام المتعددة الأشكال والألوان ، والبلاط، بالحرم الشريف وبالمدارس التي بالقدس علي صناع ومهنيين يعملون في هذه الحرفة [١٦٤].

وقد أشار العمري الي وجود البوابين [١٦٥] والفراشين [١٦٦] بالمسجد الشريف بالقدس، وذكر مسكنهم بالحرم. وهذا يدل علي وجود هذا العمل بالقدس زمن البحث والدراسة.

أما عن التجارة ، فهناك إشارات عن أسواق القدس، وبخاصة في القرن الثامن الهجري [١٦٧] ، وبطبيعة الحال كان إنتاج القدس الزراعي، ومايصل إليها من المدن الفلسطينية الأخري ، ومن الشام وغيره بصفة عامة مما يباع

في هذه الأسواق، وكذلك عسل قرية (تفوع) أحدي قري القدس الذي ضرب به المثل في الجودة كما يقول ياقوت [١٦٨].

***الرحالة وبعض المظاهر الاجتماعية**

من بين العادات الاجتماعية الدينية التي ذكرها ابن بطوطة في رحلته أن أهل القدس يتوجهون بعد صلاة عصر يوم عرفة الي ساحة الحرم الشريف، فيقفون خلف إمامه، كاشفي رؤوسهم ، داعين خاضعين خاشعين ، ملتمسين البركة، ويتوخون الساعة التي يقف فيها وفد الله تعالي وحجاج بيته بعرفات، ولايزالون في خضوع ودعاء وابتهال وتوسل إلي الله تعالي إلي أن تغيب الشمس ، فينفرون كما ينفر الحاج باكين علي ماحرموه من ذلك الموقف الشريف بعرفات، داعين إلي الله تعالي أن يوصلهم إليها، ولايخيبهم من بركة القبول فيما فعلوه [١٦٩].

ومن عاداتهم أيضا فيما يتصل بالجنائز [١٧٠] أنهم يمشون أمام الجنائز، والقراء يقرأون القرآن بالأصوات الحسنة، والقراءة المبكية التي تكاد النفوس تطير لها رقة. وأنهم يعلنون عن وفاة الميت بصوت مرتفع ليعلم الناس [١٧١].

ومن العادات الطيبة المتصلة بالنساء ورآها العمري بنفسه أن بعضهن كن يصلين الصلوات الخمس خلف الإمام بالحرم الشريف بالقدس[١٧٢] . وكان للنساء باب خاص بهن من بين أبواب الحرم عرف بباب النساء وذكره العمري أيضا[١٧٣] .

ويبدو من خلال رحلة الرحالة العمري أن أهالي القدس كانوا يجتمعون عند مساطب [١٧٤] الحرم الشريف، مستظلين بالأشجار للتحادث

والمناقشة وقضاء بعض الوقت [١٧٥].

وقد رصد العمري [١٧٦] وابن بطوطة [١٧٧] ظاهرة التصوف بالقدس ، ومايتبعها من تخصيص خلوات وخانقاوات معدة للمتصوفة والزهاد والمنقطعين للعبادة. وكان لشيخ الحرم الشريف خلوه خاصة به . وذكر ابن بطوطة انه صحب الشيخ الصالح العابد أبي عبد الرحيم عبد الرحمن بن مصطفي ، وليس منه خرقة التصوف [١٧٨].

ولم يكن اليتامي بالقدس مهملين، فلقد كان لهم مكتب يتعلمون فيه العلم [١٧٩].

*** الرحالة والحياة العلمية بالقدس**

أشار الرحلة الي طرف من الحياة العلمية بالقدس، فذكروا أنه كان بها مدارس عدة (وبالقدس مدارس ، وخانقاه، وربط ، وزوايا) [١٨٠].

ومن هذه المدارس : المدرسة المعظمية [١٨١] التي بناها المعظم عيسي بن العادل سنة ٦١٠ هـ ، ١٢١٣ وهي خاصة بتدريس الفقة علي المذهب الحنفي. وذكر العمري أن طولها من ظاهرها أربعة وثلاثون ذراعا، وعرضها من القبلة للشمال سبعة أذرع، ولها بابان يفتحان للشمال، يخدمها ثلاثة أعمدة من الرخام، ويدخل من البابين لرواق طوله ثمانية عشر زراعا ونصف في عرض ستة، ومسقف بسقف مذهب، ولها قبتان: واحدة بالجهة الغربية، والأخري بالجهة الشرقية، وذلك من رواق المدرسة. وبالمدرسة سكن للإمام والفراش.

وكان الإمام يصلي بالطلبة الصلوات الخمس. ورتب بها الملك المعظم عيسي بن العادل خمسة وعشرين نفرا من طلبة النحو، وشيخا لهم،

واشترط أن يكونوا حنفية من جملة طلبة مدرسته. ووقف علي ذلـــك قريـــة تسمي (بيت لقيا) (١٨٢) من عمل القدس الشريف وكان أمام القبة الشرقية مـــن الرواق صفة (١٨٣) عليها رخامة منقوشة مزولة (١٨٤) لمعرفة ساعات النـــهار، طولها من الشرق للغرب ذراعان وثلثان ، وعرضها ذراع وثلث وارتفاعـــها ذراع ونصف. وكان لهذه المدرسة عدة آبار وصهاريج.

ومن المدارس التي وصفها العمري أيضا: المدرسة الكريميـــة (١٨٥) التي طولها من الشرق للغرب خمسه و عشرون ذراعاً ، ولها عـــدة أروقـــة امام هذه الأروقة مسطبة يصعد إليها بأربع درجات (١٨٦) .

وهناك أيضا مدرسة آل ملك (١٨٧) ولها سلم يصعد منه إليـــها (١٨٨). ومدرسة الأمير علم الدين سنجر المعروفة بالجاولية (١٨٩) عند زاوية الحـــرم الشمالية، ولها عدة شبابيك في اتجاه السور الشمالي للحـــرم الشـــريف (١٩٠). ومدرسة الأمير سيف الدين تنكز، المعروفة بالتنكزية (١٩١) وهي فـــي اتجـــاه السور الغربي للحرم الشريف ولها عدة شبابيك في الاتجاه السابق ، وملحـــق بها خانقاه (١٩٢). ووصفت هذه المدرسة في موضـــع آخـــر مـــن (مســـالك الأبصار) للعمري بأنـــها مدرســـة جليلـــة خصصـــت لتدريـــس المذهـــب الحنفي(١٩٣).

ويدلنا ابن بطوطة من خلال ذكر بعض فضلاء القدس ممن التقي بهم في رحلته الي القدس علي انها كانت مركزا لعدد من الفقهاء والعلماء والمدرسين من أنحاء العالم الأسلامي، مما يبين النشاط العلمـــي فـــي هـــذه المدينة في ذلك الوقت (١٩٤)، فهذا العالم شمس الدين محمد العزي، وهو مـــن أهل غزة، وهذا الشيخ عماد الدين النابلسي، وهذا مـــدرس المالكيـــة وشـــيخ

الخانقاه الكريمية محمد بن مثبت الغرناطي نزيل القدس، وهذا الشيخ أبو عبد الرحيم عبد الرحمن بن مصطفي من أهل أرز الروم [١٩٥].

ومما ذكره ابن بطوطة سابقا يتبين لنا أيضا وجود مدرسين للمذهب المالكي بالاضافة الي المذهب الحنفي، ولعل المذهبين الآخرين : الشافعي والحنبلي عرفا أيضا في القدس ، وهو مما أكده الحنبلي في كتابة (الانس الجليل بتاريخ القدس والخليل) [١٩٦]وكانت هذه المدارس بطبيعة الحال تدرس العلوم الدينية واللغوية وغيرها إلي جانب حلقات التدريس التي كانت تعقد بمساجد القدس، وبخاصة في الحرم الشريف.

وبعد --- فقد قدم رحالة القرنين السابع والثامن الهجريين صورة للأحوال الاقتصادية والاجتماعية والعلمية داخل مدينة القدس خلال هذه الفترة الزمنية و وردت إشارات أخري يسيرة عن الادارة وبعض الوظائف الدينية بالقدس، فلقد كان للقدس نائب عن السلطان [١٩٧] ، كما كان للحرم الشريف ناظر يتولي شئونه وأوقافه [١٩٨] وله أيضا شيخة [١٩٩] وإمامه [٢٠٠] بالاضافة الي قراء القرآن ومعلمية [٢٠١] والمؤذنين [٢٠٢] والخدم والبوابين [٢٠٣].

*** الخلاصة**

١- أكد رحالة القرنين السابع والثامن الهجريين علي عروبة القدس من خلال تاريخها الموغل في القدم قبل الميلاد بأربعة آلاف عام ، ومن خلال الاسم القديم للقدس ذاته ، ثم من خلال آثار المسلمين ومنشآتهم في المدينة المقدسة، ومن خلال وقفية معظم أراضيها وعقاراتها علي مقدساتها وبخاصة الحرم الشريف الذي يشمل المسجد الأقصي المبارك ومسجد قبة الصخرة٠

٢- وصف الرحالة مدينة القدس وصفا دقيقا من حيث حرمها الشريف، ومساكنها ، وطرقها، ومدارسها وأسواقها، ومياهها ، وأوضاعها الاقتصادية. و وردت إشارات خاصة بسكانها، وأخري خاصة بالادارة للمدينة المقدسة٠ واتفقت هذه الرؤي والمشاهدات مع مثيلاتها التي وردت في كتب الرحالة الأجانب في الفترة نفسها٠

٣- اختص (ياقوت الحموي) و(القزويني) و(العمري) و(ابن بطوطة) بتقديم مادة وفيرة عن القدس ، في حين أن غيرهم كان حديثة عن القدس مقتضبا، اعتمادا علي شهرتها ، وهو ماصرح به شيخ الربوة [٢٠٤] بقوله : (وشهرة البيت المقدس تغنينا عن ذكره وذكر ما فيه)٠ ولذلك تحدث (ابن سعيد) و(أبوالفداء) عن مدينة القدس في بضع سطور ، في حين أن رحالة كابن جبير لم يتحدث عن القدس لأنه بدأ رحلته سنة ٥٧٨هـ ، ١١٨٢م وانتهي منها سنة ٥٨١ هـ ، ١١٨٥م وكانت القدس لاتزال محتلة علي أيدي الصليبيين [٢٠٥] ، وقام برحلتين آخريين ولكنه لم يدون مشاهداته فيهما٠

٤- كان اعتماد الباحث في هذه الدراسة علي ماشاهده الرحالة بأعينهم ووصفوه في كتبهم، مع الاعتماد علي مانقلوه ممن تقدمهم زمنيا عند الحديث

عن عروبة القدس ، أو لبيان قدم ماشاهدوه ودونوه في كتبهم٠

٥- ومن خلال البحث يتضح لنا أن العمران بالقدس بلغ اقصاه في القرن الثامن الهجري، بدليل أن كل المدارس التي شاهدها (العمري)ووصفها كانت قد بنيت في هذا القرن، كذلك بدي في هذا القرن بإقامة عدة إصلاحات مهمة لمدينة القدس، وهذا لايقلل من الوضع العام للقدس في القرن السابع الهجري بدليل وصف (ياقوت) و(القزويني) للمدينة في هذا القرن٠

هوامش البحث

(١) العُمرى : مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، دولة المماليك الأولى ، تحقيق دُوروتيا كرافولسكى ص ١٦٦ وراجع جـ١ ص ١٦٨ وراجع ياقوت : معجم البلدان جـ٢ ص ٢١٢ .

(٢) فضيلة الشيخ محمدالغزالى : محاضرات الشيخ محمدالغزالى ص ١٠٠ .

(٣) الطبرى : تاريخ الطبرى جـ١ ص ٢٠٩ وراجع من ص ٢٠٧ وراجع تاريخ ابن خلدون مجلد ٢ ص ٤١ و ٤٤، ٨١ - ٨٨ .

(٤) راجع ابن سعيد : بسط الأرض فى الطول والعرض ص ٨٥ والقزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ص ١٤٢ وأبو الفدا : تقويم البلدان ص ٢٣٤ والعمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٣٤ والجزء الخاص بدولة المماليك الأولى ص ١٦٦، وياقوت : معجم البلدان جـ٣ ص ١١١ و ٣١١ - ٣١٥ وجـ ٤ ص٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٥) القرطبى : الجامع لأحكام القرآن جـ٦ ص ١٢٦ .

(٦) مثل قبيلة عاد، وثمود ومدين وطَسْم وجديس، وغيرهم .

(٧) فضيلة الشيخ الغزالى : محاضرات الشيخ محمدالغزالى ص ١٠٠

(٨) الطبرى : تاريخ الطبرى جـ١ ص ٢٠٩ وابن الأثير : الكامل جـ١ ص ٨١ وسماهم ابن الأثير «الكنعانيين» فى هذه الصفحة، فى حين أنه سمى العرب «الجبارين» وهو يتحدث عن الموضوع نفسه ص ٢٠٠ - ٢٠٣ . وراجع النويرى : نهاية الأرب جـ١٣ ص ٢٦٠ وسمى العرب : الكنعانيين الجبارين وحتى ص ٢٦٧ وجـ١٤ ص ١-٣ ، وابن الجوزى : فضائل القدس ص ١١٠ - ١١٢ ومجير الدين الحنبلى : الانس الجليل جـ١ ص ٩٤ - ٩٥ وص ١٤٥ - ١٥٢ وراجع تاريخ ابن خلدون مجلد ٢ ص ٨١-٩٣ .

(٩) الآيات ٢١-٢٥ من سورة المائدة . وراجع تفسير هذه الآيات عند ابن كثير : تفسير القرآن العظيم جـ٢ ص ٣٦ - ٤١ والقرطبى : الجامع لأحكام القرآن جـ٦ ص ١٢٥ - ١٣٣ .

(١٠) سورة الأعراف ، الآية ١٢٩ .

(١١) محاضرات الشيخ محمدالغزالى ص ١٠١ وراجع حتى ص ١٠٩ .

(١٢) راجع القزوينى : آثار البلاد ص ١٤٢ - ١٤٣ والعمرى : مسالك الابصار جـ١ ص ١٣٤ حيث ذكر أن يوشع سُلط على الجبارين فى الأرض المقدسة، ثم سلط الكفار على بيت المقدس . ويقصد

أن الله سبحانه وتعالى سلط البابليين على بنى إسرائيل فساموهم سوء العذاب . وراجع العمرى : مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ١٦٦ - ١٦٧ وراجع تقويم البلدان لأبى الفدا ص ٢٤٠ - ٢٤١ . وراجع ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص ٢٧٥ .

(١٣) أو مدينة السلام كما ذكر الأستاذ عارف باشا العارف : تاريخ القدس ص ١١ والأستاذ على الدجانى : القدس إيمان وجهاد ص ١٠٨ .

(١٤) د. إسحاق الحسينى : مكانة بيت المقدس فى الإسلام. مقال نشر بكتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية والخاص بـ «المسلمون والعدوان الإسرائيلى» ص ٥٧ .

(١٥) ياقوت : معجم البلدان جـ١ ص ٢٧٩ وشيخ الربوة : نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر ص ٢٦٨ . وراجع عن ذلك من المصادر التاريخبة إتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى للمنهاجى السيوطى جـ١ ص ٩٤ .

(١٦) جاء أن بنى إسرائيل دخلوا فلسطين ومدينة القدس سنة ١٠٤٩ ق. م. راجع عارف باشا العارف : تاريخ القدس ص ١٤ - ١٥ وعلى الدجانى : القدس إيمان وجهاد ص ١٠٩ وفضيلة الشيخ عبد الحميد السايح : مكانة القدس فى الإسلام، مقال نُشر بكتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية ص ٧١ .

(١٧) العُمرى : مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢١٠ وراجع عن بعض الأوقاف جـ١ ص٢٠٣ ويُذكر هنا أنه كان لصلاح الدين الأيوبى أوقاف عديدة على مسجد قبة الصخرة. راجع الروضتين لأبى شامة جـ٢ ص ١١٤ وكنز الدرر جـ٧ ص ٩٠ للدوادارى واتحاف الأخصا للمنهاجى جـ١ ص ٢٧٢ وراجع عن بعض الأوقاف الأخرى الحنبلى : الأنس الجليل جـ١ ص ٤٠٣ وجـ٢ ص ٣٣-٤٩ وراجع عن بعض الأوقاف النعيمى : الدارس جـ١ ص٦٥

(١٨) ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ٤٢٧ .

(١٩) العُمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٦ وراجع أوقافاً أخرى ص ٢٠٣ وراجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ١ ص ٣٤٠ - ٣٤١ .

(٢٠) القزوينى : آثار البلاد وأخبار العباد ص ١٦٣ وراجع ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص ١٧٨ .

(٢١) تميم الدارى هو تميم بن أوس بن خارجة، من بطن من لخم، كان نصرانياً وأسلم فى سنة تسع من الهجرة، وكان يسكن المدينة، ثم انتقل إلى الشام. ابن عبد البر : الاستيعاب فى معرفة الأصحاب جـ١ ص ٢٧٠ .

(٢٢) ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ٢ ص ٢١٢ كما أورد العمرى نص كتاب النبى ﷺ ورأى العمرى بنفسه هذا الكتاب الشريف سنة ٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م. مسالك الأبصار جـ١ ص ١٧٣ – ١٧٦ .

(٢٣) محير الدين الحنبلى : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل جـ٢ ص ٨٢ .

(٢٤) راجع العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٣٦ وص ١٣٧ وراجع تقويم البلدان لأبى الفدا ص ٢٤٠ – ٢٤١ ولمزيد من التفصيل عن مدينة القدس فى عهد الخلفاء الراشدين راجع الأنس الجليل للحنبلى جـ١ ص ٢٤٤ – ٢٦٧ وراجع من ص ٢٨٥ – ٢٨٧ .وعن الوقوف على من دخل القدس من الصحابة راجع من ص ٢٦٠ – ٢٦٧ .

(٢٥) أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٢٤٠ – ٢٤١

(٢٦) راجع تقويم البلدان ص ٢٢٧ وص ٢٤٠ – ٢٤١ وراجع ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٩ . ويذكر هنا أن بعض المصادر التاريخية ككتاب «الأنس الجليل جـ١ ص ٢٧٢ – ٢٧٥» لمجير الدين الحنبلى ذكرت أن بناء قبة الصخرة والمسجد الأقصى حدث فى خلافة عبد الملك بن مروان وانتهى من هذا العمل سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م، ثم قام الوليد بن عبد الملك بناء شرقى المسجد الأقصى الذى تهدم فى خلافته. وراجع ص ٢٨٠ – ٢٨١ وجـ٢ ص ١٨ وبالمثل ذهب المنهاجى السيوطى (اتحاف الأخصا جـ١ ص ٢٢٥) إلى أن عبد الملك بن مروان هو الذى قبة الصخرة والمسجد الأقصى. وراجع ص ٢٤١ – ٢٤٥ ذكر الرحالة ياقوت الحموى هذا الرأى ايضاً (جـ٥ ص ١٦٩ معجم البلدان) بينما ذهب الرحالة أبو الفدا أنها من بناء الوليد بن عبد الملك (تقويم البلدان ص ٢٢٧ وص ٢٤٠ – ٢٤١). وقد اعتمدت الدكتورة سيدة كاشف على أوراق البردى فى دراستها لهذه القضية، وأثبتت من خلالها أن الوليد بن عبد الملك هو الذى بنى قبة الصخرة والمسجد الأقصى (الوليد بن عبد الملك ص ٢٠٢ – ٢٠٣) وراجع فى هذه القضية «اتحاف الأخصا» جـ٢ ص ١٧٥ .

(٢٧) هَمّ الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك بالإقامة ببيت المقدس وجعلها عاصمة لخلافته. الأنس الجليل جـ١ ص ٢٨٢

(٢٨) راجع هامش (٥) ص ٢٤٥ من كتاب «إتحاف الأخصا جـ١»

(٢٩) ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٩ .

(٣٠) بينت المصادر أنه وقع فى خلافة المنصور راجع الأنس الجليل جـ١ ص ٢٨٢ – ٢٨٣ وإتحاف الأخصا جـ١ ص ٢٤٥ – ٢٤٦ .

(٣١) السيوطى المنهاجى : إتحاف الاخصا جـ١ ص ٢٤٥ - ٢٤٦ ومجير الدين الحنبلى : السابق ص ٢٨٣ وقد ذكر الطبرى (تاريخ الطبرى جـ٨ ص ١٤٨) وابن الأثير (الكامل جـ٦ ص ٦١) زيارة الخليفة المهدى العباسى لمدينة القدس سنة ١٦٣هـ/٨٧٩م،وذلك - عندى- لمتابعة عمارة المسجد الأقصى.

(٣٢) ياقوت : معنجم البلدان جـ٥ ص ١٧٠ .

(٣٣) راجع عن هذا مجير الدين الحنبلى : الأنس الجليل جـ١ ص ٣٠٣ - ٣٠٧ . ويُذكر هنا أن الأستاذ عارف باشا العارف ذكر أن الخليفة الفاطمى الظاهر لإعزاز دين الله عَمّر المسجد الأقصى سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م وأن القبة الحالية والأبواب السبعة التى فى شمال المسجد من صنع الظاهر. وهناك كتابة - حتى الآن - بالخط الكوفى وبالفسيفساء المذهبة منقوشة على واجهة القوس التى تحمل القبة من الشمال، تشير إلى ما فعله الظاهر فى ذلك التاريخ. تاريخ القدس ص ٢٩٥ . وقد أثبتت الدراسات المعمارية التى أجريت للمسجد الأقصى فى العصر الحديث أن البناء الموجود حالياً، إنما يرجع الجزء القديم منه إلى عهد الخليفة المهدى العباسى (سنة ١٦٣هـ/ ٧٧٩م) وأن ما أجرى له فى العهد الفاطمى، هو إضافة رؤاقين من الجانبين للمسجد، ليكون له سبعة أروقه وهو ما عليه المسجد الحالى، إضافة إلى القبة الحالية والأبواب السبعة فى شمال المسجد التى هى من صنع الظاهر الفاطمى. راجع اتحاف الأخصا جـ٢ ضمامة رقم (١) بقلم المحقق د. أحمد رمضان ص ١٨٣ وراجع على الدجانى: القدس إيمان وجهاد ص٩٣ .

(٣٤) عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الإطلاع جـ٣ ص ١٢٩٦ .

(٣٥) المنهاجى السيوطى: إتحاف الأخصا جـ١ ص ٢٧١ وص٢٧٢ والحنبلى: الأنس الجليل جـ١ ص ٢٣٩-٣٤٠ وراجع العماد الأصفهانى : الفتح القسى ص ١٣٧ وص ١٤١ وص ١٤٣ وص ١٤٥ وأبو شامة: الروضتين جـ٢ ص ١٠٧ - ١٠٨ وص ١١٣ وسبط ابن الجوزى: مرآة الزمان جـ٨ قسم ١ ص ٣٩٧ وابن واصل: مفرج الكروب جـ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨ والدوادارى: كنز الدرر جـ٧ ص٩٠ والمقريزى : السلوك ط قسم ١ ص ٩٧ . وذكرت هذه المصادر أن السلطان صلاح الدين وضع بالمسجد الأقصى المنبر الخشبى الجميل الذى صُنع فى زمن السلطان نور الدين محمود لهذا الغرض. وهذا المنبر أحرقه اليهود سنة ١٩٦٩م. وعن هذا الحريق راجع على الدجانى: القدس إيمان وجهاد ص ١٢٥ ، ١٤٩ وص٢٠٢ وراجع إتحاف الأخصا جـ٢ ص ١٨٥ تعليقات المحقق د. أحمدرمضان.

(٣٦) راجع عارف باشا العارف : تاريخ القدس ص ٢٩٥ .

(٣٧) راجع عن اهتمام بنى أيوب بالقدس ومعالمها المنهاجى للسيوطى : إتحاف الأخصا جـ١ ص ٢٧٢-٢٧٣ . والحنبلى : الأنس الجليل جـ١ ص ٣٤٠ وراجع أبو شامة : الروضتين جـ٢ ص١١٤ والنعيمى : الدارس جـ١ ص ٣٣٢ - ٣٣٣ وص ٥٥٧ وص٥٨٤ وجـ٢ ص١٨٠

(٣٨) عارف باشا العارف : تاريخ القدس ص ٢٩٦ وراجع ص ٨٤ .

(٣٩) العمرى : مسالك الإبصار جـ١ ص١٤٦ وراجع ابن واصل : مفرج الكروب جـ٤ ص٢١١ .

(٤٠) راجع عارف باشا العارف : تاريخ القدس ص ٢٩٣ .

(٤١) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٥ - ١٤٧ وراجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ١ ص٤٠٣ .

(٤٢) عارف باشا العارف : تاريخ القدس ص ٨٤ وللوقوف على جميع أثار الأيوبيين التى لاتزال موجودة حتى الآن بمدينة القدس راجع من ص ٨٠ - ٨٥ وص ٢٩٣ - ٢٩٤ وراجع أيضاً الأنس الجليل جـ٢ ص ٢١ .

(٤٣) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص١٥٧ وص١٥٩ وص١٦٢ وص١٦٣ . وراجع ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ٥٩ .

(٤٤) المدرسة الكريمية من وقف ناظر الخواص بالديار المصرية كريم الدين عبد الكريم بن مكانس سنة ثماني عشرة وسبعمائة من الهجرة. الأنس الجليل جـ٢ ص٣٩-٤٠

(٤٥) مدرسة آل مَلَك من بناءالأمير سيف الدين الحاج آل مَلَكَ الجوكندار سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من الهجرة. العمرى : مسالك الأمصار جـ١ ص١٥٩ والأنس الجليل جـ٢ ص٣٨ .

(٤٦) المدرسة الجاولية من وقف الأمير علم الدين سنجر الجاولى نائب غزة والقدس سنة ٧١٥هـ/ ١٣٠٥م. العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص١٥٩ والأنس الجيل جـ٢ ص٣٨ .

(٤٧) المدرسة التنكزية من وقف الأمير تنكز الناصرى نائب الشام، وبدئ فى عمارتها سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م، وانتهى من عمارتها بالكامل بعد عامين. الأنس الجليل جـ٢ ص ٣٥ وراجع النعيمى : الدارس جـ١ ص١٢٣

(٤٨) راجع عن ذلك عارف باشا العارف : تاريخ القدس ص ٨٩ - ٩٨ وراجع د. كمال العسلي : آثار القدس. ص ٣١٦ - ٣٢٠ . مقال في أعمال المؤتمر الثاني للعلاقات العربية التركية بليبيا ونشر في الجزء الأول للمؤتمر.

(٤٩) للوقوف على منشآت المماليك وآثارهم بالقدس بصفة عامة راجع العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص١٥٨ وص ١٦٠ وص١٦١ وراجع مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى بتحقيق دوروتيا

كـرافـولسكى ص ٢٠٩ وص ٢١٠ وراجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص٣٤-٤٦ و٤٧-٤٩ وراجع النعيمى : الدارس جـ١ ص ٦٠١ وص٦٠٦ .

وللوقوف على اهتمام سلاطين المماليك بالمسجد الأقصى راجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص٢١-٢٢ وص٢٧ وص ٣١ وص٣٥ . وعن إصلاحات وإضافات سلاطين المماليك التى لاتزال بالمسجد الأقصى راجع عارف باشا العارف : تاريخ القدس ص ٢٩٦ .

(٥٠) تعد مدينة عسقلان من أعمال فلسطين، على ساحل البحر، وكان يُقال لها عروس الشام . ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص١٢٢ وراجع القزوينى : آثار البلاد ص ٢٢٢ . وراجع شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٢٦٨ للوقوف على انتقال سكان الرملة إلي القدس زمن عبدك الملك بن مروان إثر الزلازل التي هدمت الرملة .

(٥١) راجع عن ذلك ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص١٢٢ والقزوينى : آثار البلاد ص ٢٢٢ .

(٥٢) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٢٣٩، واستمرت عسقلان خراباً إلى زمن الحنبلى فى القرن العاشر الهجرى . الأنس الجليل جـ٢ ص٧٤ .

(٥٣) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٩ .

(٥٤) قيسارية : مدينة من أعمال فلسطين تقع على ساحل البحر المتوسط ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص٤٢١ .

(٥٥) ياقوت : معجم البلدان ج٤ ص ٤٢١ .

(٥٦) أبو الفداء : تقويم البلدان ص٢٣٩

(٥٧) أرسوف : تقع بين قيسارية ويافا، وكانت زمن ياقوت فى أيدى الصليبيين . ياقوت : معجم البلدان جـ١ ص ١٥١ - ١٥٢ . وفتحها الظاهر بيبرس سنة ٦٦٣هـ/ ١٢٦٤م راجع كنز الدرر للداودارى جـ٨ ص١٠٧ . .

(٥٨) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٢٣٩ .

(٥٩) عن حيفا راجع ياقوت : معجم البلدان جـ٢ ص ٣٣٢ .

(٦٠) العمرى : مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولىص ٢٠٨ . وهناك أيضاً موضع بمدينة الرملة بفلسطين كان خراباً، وهو « عسكر الرملة » ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص ١٢٣ .

(٦١) عنها راجع ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص ١٤٣ - ١٤٤ والقزوينى : آثار البلاد ص٢٢٣ -

٢٢٤ وكانت فى زمانهما بأيدى الصليبيين، ثم تحررت سنة ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م زمن الملك الأشرف خليل بن قلاوون. راجع الدوادارى: كنز الدرر جـ٨ ص٣٠٨ – ٣١٠

(٦٢) أبو الفداء. تقويم البلدان ص ٢٤٢

(٦٣) العمرى: مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢٠٦

(٦٤) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ص ٦١

(٦٥) أبو الفداء: تقويم البلدان ص ٢٤٤.

(٦٦) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ص ٦١ وعن مدينة صور راجع ياقوت: معجم البلدان جـ٣ ص ٤٣٣ – ٤٣٤.

(٦٧) أبو الفداء: تقويم البلدان ص ٢٣٢، وص ٢٥٠ وص٢٦٩.

(٦٨) بنيامين بن يونة التطيلى ص ٩٨

(٦٩) العمرى: مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢١٠.

(٧٠) ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٨.

(٧١) القزوينى: آثار البلادص ١٦٠

(٧٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ص ٥٧، وراجع أبو الفداء: تقويم البلدان ص ٢٢٧ حيث وصف القدس بالكبر.

(٧٣) القلقشندى: صبح الأعشى جـ٤ ص١٠١

(٧٤) كان بنيامين التطيلى الذى زار القدس أثناء الاحتلال الصليبى لها قد ذكر أن بها مائتى يهودى فقط، رحلة بنيامين ص ٩٩ وهناك إشارات أوردها الحنبلى فى كتابه الأنس الجليل جـ٢ ص٥٢ وص ٥٣ وص٥٦ إلى حارة اليهود بالقدس، مما يدلل على قلة عددهم وضآلته وذكر العمرى (مسالك الأمصار، دولة المماليك الأولى ص ١٣٦ وص٢١٠) أن اليهود كانوا نيرورون مدينة القدس، وكذلك النصارى. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الصليبيين عندما دخلوا القدس سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م ذبحوا يهودها إلا النزر اليسير منهم ولذا لم يبق منهم بالقدس بعد استيلاء الصليبيين عليها سوى أربعة، ولما استعاد صلاح الدين القدس سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م زار رحالة أوربى القدس وهو Felix Fabri فوجد بالمدينة خمسمائة يهودى ونحو ألف نصرانى. راجع مقدمة محقق رحلة بنيامين ص ١٧ وراجع ص٩٩ وص١٠٣ وراجع د. عبد الفتاح عاشور: «اليهود فى

العصور الوسطى، دراسة مقارنة بين الشرق والغرب ص ٣٥٧» وهو بحث نشر فى كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية سنة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

(٧٥) راجع فى هذا الوصف ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٨ وأبو الفداء: تقويم البلدان ص ٢٢٧ والعمرى: مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢٠٩ . وقارن ذلك بالقلقشندى: صبح الأعشى جـ٤ ص ١٠١ . Maundiville: The Marvellovs Adventures, p. 100

(٧٦) ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٨ وراجع القزوينى: آثار البلاد ص ١٦٠ .

(٧٧) الكلس: الجير، وهو المادة المتبقية بعد تسخين الحجر الجيرى تسخيناً شديداً، وبعد خروج بعض مكوناته.المعجم الوسيط جـ٢ ص ٧٩٥ .

(٧٨) العمرى: مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢٠٩، وراجع القلقشندى: صبح الأعشى جـ٤ ص١٠١ .

(٧٩) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة ص ٥٧

(٨٠) ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص١٦٨

(٨١) القزوينى: آثار البلاد ص ١٦٠ وهو ما ذكره ياقوت أيضاً فى معجمة جـ٥ ص ١٦٨ . ويذكر هنا أن رحالة أوربياً زار القدس فى النصف الأخير من القرن الثامن الهجرى، الرابع عشر الميلادى، ووصف المدينة وصفاً اتفق فيه مع وصف الرحالة المسلمين، من حيث العمران.

Fra Niccolo: Avoyage Beyond The Seas. P. 9-15

(٨٢) العمرى: مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢١٠ وراجع ياقوت: معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٨

(٨٣) راجع عن ترجمته النعيمى: الدارس جـ١ ص ١٢٣ - ١٢٧ وراجع ابن حبيب: تذكرة النبيه جـ٢ ص ٣٢١ - ٣٢٢ وابن كثير: البداية والنهاية جـ٧ ص ٥٩٨ و ٥٩٩ .

(٨٤) ابن كثير : البداية والنهاية جـ٧ ص ٥٢٨ والنعيمى: الدارس جـ١ ص ١٢٥ - ١٢٦ وراجع ابن حبيب: تذكرة النبيه جـ٢ ص ٣٢٢ .

(٨٥) العمرى: مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢١٠ ووصف العمرى أيضاً الآبار والصهاريج التى بصحن المسجد الأقصى. مسالك الأبصار جـ١ ص ١٥٠ .

(٨٦) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٧ .

(٨٧) راجع ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات جـ٩ قسم ١ ص ٨٦ .

(٨٨) النعيمى : الدارس جـ٢ ص ٢٧٢ . والحنبلي : الانس الجليل جـ٢ ص٩٩ وص٢٨٤

(٨٩) ياقوت :معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٨ وص ١٦٩

(٩٠) راجع القزوينى : آثار البلاد ص ١٦١

(٩١) ياقوت : معجم البلدان جـ٥ص ١٦٨ .

(٩٢) القزوينى : آثار البلاد ص ١٦١

(٩٣) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٧

(٩٤) ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٨ والقزوينى : آثار ابلاد ص ١٦١ وابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٧ .

(٩٥) راجع عن الحرم الشريف الذى يتضمن المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة، ومسجد المغاربة العمرى : مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢٠٩ وجـ١ ص ١٣٩ – ١٧٣ ، والحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص ١١– ٣٣ وقد تحدث الحنبلى فى هذه الصفحات عن طول وعرض الحرم الشريف بذراع العمل التى تذرع الأبنية فى عصره، غير عرض السورين، وذكر أنه قام بنفسه بهذا القياس (راجع ص ٢٤)

(٩٦) عن الذراع وأنواعه راجع محمد نجم الدين الكردى : المقادير الشرعبة والأحكام الفقهية المتعلقة بها منذ عهد الرسول ﷺ وتقويمها بالمعاصر ص ٢٤٤ – ٢٦٥ وقد ذكر القلقشندى (صبح الأعشى جـ٣ ص ٤٤٢) أن الذراع الذى كان يقاس به الأراضى طوله ثلاثة أشبار بشبر رجل معتدل بين الطول والقصر .

(٩٧) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٧ وراجع القزوينى آثار البلاد ص ١٦٢ . وقد بين الحنبلى فى كتابه « الأنس الجليل جـ٢ ص ١٢ » أن ذراع المسجد الأقصى فقط فى الطول من المحراب الكبير إلى عتبة الباب الكبير مائة ذراع بذراع العمل غير جوف المحراب، وغير الأروقة التى بظاهر الأبواب الشمالية، وعرضه من الباب الشرقى الذى يخرج منه إلى الباب الغربى ستة وسبعون ذراعاً بذراع العمل .

(٩٨) ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٨ والقزوينى : آثار البلاد ص ١٦١ .

(٩٩) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٨ .

(١٠٠) ياقوت : معجم البلدان حـ٥ ص ١٦٨ وراجع ص ١٦٩ ، والقزوينى : آثار البلاد ص ١٦١

(١٠١) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٧ وراجع العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٥٣ - ١٦٤ وعن أبواب المسجد راجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص١٣ وراجع من ص ١١ .

(١٠٢) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٦٧ وراجع القزوينى : آثار البلاد ص ١٦٢ وعن حديث الحلقة راجع صحيح مسلم جـ١ ص ٣٨٨ .

(١٠٣) ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٧٠ وراجع القزوينى : آثار البلاد ص ١٦١ - ١٦٢

(١٠٤) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٨ .

(١٠٥) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٨

(١٠٦) القزوينى : آثار البلاد ص ١٦١ والعمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٢ ، وراجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص ١٦-١٧

(١٠٧) ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص١٦٨ وأبو الفداء : تقويم البلدان ص ٢٢٧ وابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٨ وذكر ابن بطوطة (رحلة ابن بطوطة ص ٥٨) أن على الصخرة شباكين اثنين مُحكما العمل، يُغلقان عليها، أحدهما وهو الذى يلى الصخرة، من حديد بديع الصنعة، والآخر من خشب .

(١٠٨) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٢ وذكر أيضاً أنه من ظاهر القبة الخشب إلى القبة الثانية المكسوةبالرصاص ذراع ونصف . بينما ذكر الحنبلى « الأنس الجليل جـ٢ ص ١٦ » أن ارتفاع القبة عن أرض المسجد قدره واحد وخمسون ذراعاً بذراع العمل الذى تذرع به الأبنية وهذا راجع بالطبع إلى اختلاف طول الذراع، وهو اختلاف يسير.

(١٠٩) القزوينى : آثار البلاد ص ١٦٢ وراجع ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٨ .

(١١٠) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٢ ، وهو ماذكره الحنبلى : الأنس الجليلى جـ٢ ص ١٦ وأضاف : « وسوارى مبنية فى غاية الإحكام والاتقان » وهذه السوارى ورد ذكرها عند العمرى أيضاً ضمناً فى أثناء الكلام عن ارتفاعات وروافع القبة، وبين أن السوارى ملبسة بالرخام المشجر والملون البديع . راجع ص ١٤١ .

(١١١) ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٧٠ وراجع القزوينى : آثار البلاد ص ١٦٢

(١١٢) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٢ .

(١١٣) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٨ ، وراجع العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٠ وص ١٤١ . وراجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص ١٦ وص١٨-١٩ .

(١١٤) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٨ .

(١١٥) راجع عن ذلك العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٠ - ١٤٤ . ونفسه ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٧٠

(١١٦) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص١٤١ وص ١٤٩ وراجع ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص١٧٠

(١١٧) راجع العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٠ و ١٤١ وص١٤٤ وراجع ياقوت : السابق والصفحة نفسها جـ٥ ص ١٧٠ .

(١١٨) ياقوت : السابق جـ٥ ص ١٧٠ والعمرى : السابق جـ١ ص١٤٢ وص١٤٣

(١١٩) ياقوت : السابق جـ٥ ص ١٧٠ وتجدر الإشارة هنا إلى أن العمرى (مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٥ و ص١٤٦ وص١٦٥) قد وصف بعدة قباب تقع فى فناءالصخرة . وراجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص ١٨- ٢٣

(١٢٠) القزوينى : آثار البلاد ص ١٦٢

(١٢١) راجع العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٣٩ - ١٦٧

(١٢٢) ياقوت الحموى : معجم البلدان جـ٥ ص ١٧١ . وحمد ياقوت ربه أن وفقه لزيارة الحرم الشريف .

(١٢٣) العمرى : مسالك الابصار جـ١ ص ١٦٧

(١٢٤) ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص ٤٨ .

(١٢٥) راجع أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٢٢٧

(١٢٦) ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ٤٢٦ وراجع ص ٢١٩

(١٢٧) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٧٦ - ١٧٧ وراجع القزوينى : آثار البلاد ص ١٦٢ وراجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ١ ص ١٠٠ - ١٠١ .

(١٢٨) صحيح مسلم جـ٥ ص ٢٢٣ و ص ٢٢٤ . والكثيب هو الرمل المستطيل المحدودب . المعجم الوسيط جـ١ ص ٧٧٧ .

(١٢٩) ياقوت : معجم البلدان جـ٢ ص ٢٩٠ .

(١٣٠) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٧٦ .

(١٣١) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٧

(١٣٢) تقع مدينة الخليل جنوبى القدس، وقد ذكر العمرى (مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢٠٨ - ٢٠٩) وشيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٢٦٨ ، أن الأرض المقدسة مشتملة على مدينة القدس وما حولها إلى نهر الاردن المسمى بالشريعة إلى فلسطين، ومن البحر الشامى إلى مدائن لوط عرضاً . وقد زار العمرى (مسالك الأبصار جـ١ ص ١٦٨-١٧٢) قبر الخليل عليه السلام وقبور بنيه من الانبياء سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٥م ووصف السرداب الذى فيه قبور الأنبياء وزوجاتهم وهم : إبراهيم وإسحاق ويعقوب صلوات الله عليهم، وقبور زوجاتهم ومنهن سارة . وكذلك زار قبر يوسف عليه السلام خارج الحرم الإبراهيمى . وتحدث العمرى عما يقدم للزائرين من طعام العدس المطبوخ بالزيت الطيب، وعن طعام « الدشيش » وزار ابن بطوطة (رحلة ابن بطوطة ص ٥٥) هذه القبور أيضاً ونقل أنها قبور إبراهيم وإسحاق ويعقوب، وقبور زوجاتهم، ولايطعن فى ذلك إلا أهل البدع، فهو نقل الخلف عن السلف لايشك فيه . والحق أن الإمام المحقق ابن تيمية قد جزم بأن قبر سيدنا إبراهيم عليه السلام بمدينة الخليل جنوبى القدس (فتاوى ابن تيمية جـ٢٧ ص ٤٤٥) ، وللوقوف على الأنبياء المدفونين فى الخليل راجع ابن الجوزى : فضائل القدس ص ٩٧ وراجع القلقشندى : صبح الأعشى جـ١٤ ص١٠٢ وراجع الحنبلى : الأنس الجليلى جـ١ ص ٥٦ - ٥٨ وراجع حتى ص ٧٢ .

(١٣٣) العمرى : مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ١٣٦ وص ٢١٠ وبين العمرى من عبارته هذه قصده، وهو أن قبلة اليهود هى القدس (فيما عدا السامرة منهم فقبلتهم نابلس) وفيها حجهم كما أن النصارى تحج إلى كنيسة القيامة بالقدس . وراجع ص ١٢٤ وراجع القلقشندى : صبح الأعشى جـ١٤ ص ١٠٢ وراجع أيضاً ياقوت جـ٥ ص ٢٤٨

(١٣٤) ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص ٣٩٦ والقزوينى : آثار البلاد ص ١٦٣، وراجع عن هذه الكنيسة القلقشندى : صبح الأعشى جـ٤ ص ١٠٢ .

(١٣٥) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٩ وراجع العمرى : مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢١٠ وعنها راجع ياقوت : معجم البلدان جـ١ ص ٥٢١ - ٥٢٢ وجـ٤ ص٣٩٦ والقزويني : آثار البلاد ص ١٦٣ وعن المقدسات النصرانية بالمدينة راجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص ٦١-٦٢ و ٦٥-٦٦.

(١٣٦) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٥٠ وراجع ص ١٥١ .

(١٣٧) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٧

(١٣٨) ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٨ و ص١٦٩ . وهوما ذكره القزوينى : آثار البلاد ص ١٦٠ . ويذكر هنا أن الرحالة أبا الفداء تحدث عن مياه فلسطين بمدنها كلها، فذكر أن مياهها من الامطار، وعليه تقوم الزراعة بها، فيما عدا نابلس، فإن فيها مياهاً جارية أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٢٢٦-٢٢٧ .

(١٣٩) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٧ وص ١٥٠ وص١٥١ وص ١٥٩ .

(١٤٠) ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص ١١٢ .

(١٤١) العمرى : مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢١٠ وسبق الحديث عن هذه القناة وراجع ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٧

Burchard : Adescription of land, p. 78 - 79

(١٤٢) ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص ١٧٨

(١٤٣) العمرى : مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢٠٩ .

(١٤٤) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٥٥ ، وراجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص ٥٧ .

(١٤٥) أبو الفداء : تقويم البلدان ص ٢٢٧ .

(١٤٦) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٥٥ وراجع ياقوت جـ٥ ص ٤٢٧

(١٤٧) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٥٥ وراجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص ٥٩ وص٦٠-٦١ .

(١٤٨) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٥٥ وراجع القزوينى : آثار البلاد ص ١٦١ .

(١٤٩) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٥٥ و ص ١٦٠ وراجع ياقوت جـ٢ ص ١٠٢ وص٢٦٥ وجـ٣ ص ١١١ وجـ٥ ص ٤٢٧ .

(١٥٠) ياقوت : معجم البلدان جـ٣ ص١١١ .

(١٥١) ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٩ والقزوينى : اثار البلاد ص ١٦١ .

(١٥٢) راجع ياقوت : معجم البلدان جـ٤ ص ١١٢ والعمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٥٥ .

(١٥٣) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٥٥ .

(١٥٤) المَيْس : شجر عظام حرجى للتزيين، وله ثمر أسود صغير حلو، تأكله الطير وخشبه قوى يصلح لمصنوعات النجارة. المعجم الوسيط جـ٢ ص ٨٩٤.

(١٥٥) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٥٥ و ص ١٦٠

(١٥٦) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٦٠

(١٥٧) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٥٥

(١٥٨) ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٨ وص ٤٢٧ وجـ٤ ص ١١٢ و١٧٨ وجـ٣ ص١١١ وجـ٢ ص٦٩ وص١٠٢ وص٢٦٥، والقزوينى : آثار البلاد ص ١٦٠ والعمرى : مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢٠٩ وص٢١٠ وجـ١ ص١٥٥.

(١٥٩) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٦٤ .

(١٦٠) للوقوف على هذا راجع العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٢ وراجع ص ١٤١ وص١٤٣ وص ١٥٩.

(١٦١) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص١٥١

(١٦٢) راجع العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٦ وص ١٦١ وراجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص٣٣ .

(١٦٣) راجع العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٠، و١٤٢، ١٤٣.

(١٦٤) راجع ياقوت جـ٥ ص١٦٨ وراجع العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٩، ص١٥٣، ص١٥٩، وأشار العمرى أيضاً (ص١٤٠) إلى الشبابيك الزجاجية مما يدل على وجود صناع للزجاج أو مهنيين يعملون بهذه الصناعة

(١٦٥) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٤ وص١٦١ .

(١٦٦) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٤٦ وراجع الجزء الخاص بدولة المماليك الأولى ص ٢١٠.

(١٦٧) راجع العمرى : مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢١٠ وراجع ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٨ والقزوينى : آثار البلاد ص ١٦٠، وعن أسواق القدس مفصلة راجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص١٤-١٥ وص٥٠ وص٥٣ وص٢٠٠ وص٢١٢.

(١٦٨) ياقوت : معجم البلدان جـ٢ ص ٣٧.

(١٦٩) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ١٠٦ ويبدو أن تعلق أهالى القدس بالحرم المكى ومقدساته وشعائره كان قوياً حيث إن الرحالة ياقوت الحموى (معجم البلدان جـ٤ ص١٧٨) ذكر أن بعض أهالى القدس يزعمون أنماء زمزم يزور ماء (عين سُلوان) بالقدس ليلة عرفة ، وعن أمثال هذا الظن راجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص١٦٩ . وقد أشار ابن جبير (رحلة ابن جبير ص ٢٠٣ – ٢٠٤) إلى عادة أهل دمشق يوم عرفة .

(١٧٠) يذكر هنا أن ابن بطوطة نص على عادة التوجه إلى الحرم الشريف بالقدس عصر يوم عرفة، وبين أن هذه العادة هى عادة أهل دمشق وسائر البلاد الشامية، ثم اتبع ذلك بالحديث عن عادة اتباع الجنائز، وما يتصل بها، وكلامه (ص١٠٦) يتضمن القدس والشام بصفة عامة، كما هو المفهوم منه وراجع ابن جبير: رحلة ابن جبير ص ٢٠٦ .

(١٧١) يلاحظ أن المقريزى (المقفى جـ٧ ص١٩) ترجم لأحد المصريين فى القرن السابع الهجرى وهو أبو بكر الجنائزى (ت٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م) وذكر أنه كان مديراً يعلن الأموات فى القاهرة. وهذا يؤكد أن هذه العادة كانت بالقدس أيضاً وبغيرها حيث إن أغلب العادات كانت واحدة فى البلاد الإسلامية فى تلك الفترة.

(١٧٢) العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص ١٥٨ .

(١٧٣) العمرى : السابق ص ١٥٣ وراجع ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص١٧٠ .

(١٧٤) المسياطب تنطق بالسين والصاد، وهى بناءغير مرتفع يجلس عليه راجع المعجم الوسيط جـ١ ص ٤٢٩ و٥١٤ وراجع القزوينى : آثار البلاد ص ١٦١ وراجع ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ١٦٨ .

(١٧٥) راجع العمرى: مسالك الأبصار جـ١ ص١٦٠ وص١٦١ . بينما كانت المراسيم الواردة من السلطان تقرأ على دكة المسجد الأقصى. راجع الأنس الجليل للحنبلى جـ٢ ص١٩٤ .

(١٧٦) راجع العمرى: مسالك الأبصار جـ١ ص١٥٩ وص١٦١ وص١٦٣ وص١٦٤ وراجع الجزء الخاص بدولة المماليك الأولى ص٢١٠ .

(١٧٧) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص٥٩ وللوقوف على العلماء الزهاد راجع الحنبلى جـ٢ ص١٣٤ – ٢٨٢ وذكر ياقوت بعضهم. ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص١٧١ ، ١٧٢ .

(١٧٨) ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ٥٩ .

(١٧٩) العمرى : مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص ٢١٠ ، وترجم الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢

ص١٨١ وص١٩٤ وص٢١٠ وص٢٣٣ لمعلمي الأطفال ومؤدبيهم من العلماء.

(١٨٠) العمرى: مسالك الأبصار، الجزء الخاص بدولة المماليك الأولى ص ٢١٠.

(١٨١) راجع عنها العمرى: مسالك الأبصار جـ١ ص١٤٥ - ١٤٧ وراجع الحنبلى: الأنس الجليل جـ١ ص٤٠٣.

(١٨٢) ليست موجودة عند ياقوت فى معجمه.

(١٨٣) الصُفّة: البَهْو الواسع العالى السقف. المعجم الوسيط جـ١ ص٥١٧.

(١٨٤) المِزْوَلة: الساعة الشمسية التى يُعين بها الوقت بظل الشاخص الذى يثبت عليها. المعجم الوسيط جـ١ ص٤٠٨. ويُذكر هنا أن الحنبلى: الأنس الجليل جـ٢ ص٢١٠ قد ذكر أن الشيخ زين الدين عبد لكريم المقدسى كان موقتاً للمسجد الأقصى، وأنه باشر التاقيت بالقدس الشريف مدة. ولعله كان يعتمدعلى مزولة المدرسة المعظمية أو غيرها من مزاول بالقدس.

(١٨٥) المدرسة الكريمية سبق التعريف بها، وهى من وقف ناظر الخواص بالديار المصرية كريم الدين عبد الكريم بن مكانس سنة ثمانى عشرة وسبعمائة من الهجرة، وعنها راجع الحنبلى: الأنس الجليل جـ٢ ص ٣٩ - ٤٠.

(١٨٦) العمرى: مسالك الأبصار جـ١ ص١٥٧ وراجع ص١٥٨.

(١٨٧) سبق الحديث عنها، فهى من بناء الأمير سيف الدين الحاج آل مَلَك الجوكندار سنة إحدى وأربعين وسبعمائة من الهجرة. راجع الحنبلى: الزنس الجليل جـ٢ ص ٣٨.

(١٨٨) العمرى: مسالك الأبصار جـ١ ص ١٥٩.

(١٨٩) هذه المدرسة من وقف الأمير سنجر الجاولى نائب غزة والقدس، وبنيت سنة ٧١٥هـ/ ١٣٠٥م وراجع عنها الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص٣٨.

(١٩٠) العمرى: مسالك الأبصار جـ١ ص١٥٩.

(١٩١) هذه المدرسة من وقف الأمير تنكز الناصرى نائب الشام، وبدئ فى عمارتها سنة ٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م وفرغ منها بعد سنتين. راجع الحنبلى: الأنس الجليل جـ٢ ص٣٥.

(١٩٢) وعنها راجع العمرى: مسالك الأبصار جـ١ ص١٦٢ وص١٦٣.

(١٩٣) العمرى: مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى هى ٢١٠. وللوقوف على معرفة كل مدارس القدس راجع الحنبلى: الأنس الجليل جـ٢ ص٢٦-٤٩.

(١٩٤) للوقوف على النشاط العلمى بالقدس راجع ترجمة الحنبلى لخطباء المسجد الأقصى ومدرسى مدينة القدس فى الجزء الثانى من كتابه الانس الجليل ص ١٣٤ - ٢٨٢ ومن ص ٢٨٢-٢٨٣

(١٩٥) ابن بطوطة :رحلة ابن بطوطة ص٥٩ . ومدينة أرز الروم من مدن إرْمِينية، وقد زارها ابن بطوطة فى رحلته وعنها راجع ياقوت : معجم البلدان جـ١ ص ١٥٠ ورحلة ابن بطوطة ص ٢٩٨ .

(١٩٦) سبقت الإشارة إلى الصفحات التى ترجم فيها الحنبلى لعلماء وقضاء القدس.

(١٩٧) شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٢٨١ . ويذكر هنا أن القلقشندى تكلم عن نيابة القدس فى « صبح الأعشى » جـ١٢ ص١٠٥

(١٩٨) راجع عن هذا الناظر العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص١٦٠ وص١٦١ وكان هذا الناظر من الفقهاء أحياناً، ومن الأمراء أحايين عديدة. راجع الحنبلى : الأنس الجليل جـ٢ ص٩٧ وص٩٨ وص٢٣٥ وص٢٣٩ وص٢٧٢ وص٢٧٣ وكان يسمى الناظر، ناظر الحرمين الشريفين : حرم القدس وحرم الخليل. وراجع القلقشندى : صبح الأعشىٰ جـ١٢ ص١٠٥

(١٩٩) راجع العمرى : مسالك الأبصار جـ١ ص١٥٩ .

(٢٠٠) راجع ابن بطوطة : رحلة ابن بطوطة ص ١٠٦ .

(٢٠١) العمرى : مسالك الأبصار، دولة المماليك الأولى ص٢١٠.

(٢٠٢) العمرى : المصدر السابق والصفحة نفسها.

(٢٠٣) العمرى : المصدر السابق والصفحة نفسها وجـ١ ص١٤٤ وص١٦١ .

(٢٠٤) شيخ الربوة : نخبة الدهر ص ٢٦٨ ويعنى ببيت المقدس مدينة القدس، راجع ص ٢٨١ .

(٢٠٥) راجع ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٢١٦ ويتسم الرحالة ابن جبير بالدقة فى تدوين مشاهداته، ولكنه للاسف لم يطلعنا على رحلتيه بعد تحرير القدس سنة ٥٨٣هـ/ ١١٨٧م. وعن ابن جبير راجع كتاب « أعلام الجغرافيين العرب » للدكتور عبد الرحمن حميدة ص٤٠٩-٤٣٥ ود. محمد محمود محمدين : التراث الجغرافى الإسلامى ص١٣٧ - ١٣٩ .

المصادر والمراجع

المصادر :

ابن الأثير : (على بن أبي الكرم محمد) ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م.

الكامل في التاريخ . دار صادر - بيروت .

الأصفهاني : (عماد الدين أبو عبد الله محمد بن صفي الدين) ت٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م

الفتح القسي في الفتح القدسي . تحقيق محمد محمود صبيح الدار القومية للطباعة والنشر.

ابن بطوطة : (محمد بن إبراهيم اللواتي) ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م

رحلة ابن بطوطة . دار صادر.

بنيامين التطيلي : (بنيامين بن بونه التطيلي)

رحلة بنيامين . ترجمها عن العبرية عزرا حداد بغداد ١٩٤٥م. الطبعة الأولى.

ابن تيمية : (أحمد بن عبد الحليم) ت٧٢٨هـ/ ١٢٢٧م

مجموع فتاوى ابن تيمية . جمع وتحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف - الرباط - المغرب .

ابن جبير : (أبو الحسين محمد بن أحمد) ت٦١٤هـ/ ١٢١٧م

رحلة ابن جبير. تقديم واعتناء د. محمدمصطفى زيادة.

ابن الجوزي : (عبد الرحمن بن على) ت ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م

فضائل القدس. تحقيق د. جبرائيل سليمان جبور

منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت .

ابن حبيب : (الحسن بن عمر بن الحسين) ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م

تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه. تحقيق د. محمد محمد أمين دار الكتب ١٩٧٦م.

الحنبلي : (مجير الدين أبو اليمين) ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م

الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل. مكتبة المحتسب . عمان . الأردن.

ابن خلدون : (عبد الرحمن بن محمد) ت٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م

تاريخ ابن خلدون. مؤسسة جمال للطباعة والنشر. بيروت. لبنان ١٩٧٩م.

الدواداري : (أبو بكر بن عبد الله بن أيبك) توفي بعد سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م
كنز الدرر وجامع الغرر
جـ٧ تحقيق د. سعيد عبد الفتاح عاشور
القاهرة ١٣٩١هـ - ١٩٧٢م.

سبط بن الجوزي : (شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي) ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م
مرآة الزمان. الجزء الثامن - الطبعة الأولى . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد. الهند - ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

ابن سعيد : (على بن سعيد) ت٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م
بسط الأرض في الطول والعرض. تحقيق د. حوان قرنيط خينيس. معهد مولاي الحسن سنة ١٩٥٨م.

أبو شامة : (شهاب الدين أبو محمدعبد الرحمن) ت٦٦٥هـ/ ١٢٦٦م
الروضتين في أخبار الدولتين دار الجيل - بيروت .

شيخ الربوة : (محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي) ت٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م
نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. بيروت . لبنان .
دار إحياء التراث العربي. الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

الطبري : (محمد بن جرير) ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م.
تاريخ الرسل والملوك. تحقيق محمدأبو الفضل إبراهيم. دار المعارف.

ابن عبد البر : (يوسف بن عبد الله بن محمد) ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م
الاستيعاب في معرفة الأصحاب. دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

ابن عبد الحق : (صفي الدين عبد المؤمن) ت٧٣٩هـ/١٣٣٨م
مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع
تحقيق على البجاوي. دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.

العمري: (ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى) ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م
مسالك الابصار في ممالك الأمصار. الجزء الأول. تحقيق الأستاذ أحمد زكي باشا.
مطبعة دار الكتب المصرية ١٣٤٢هـ/١٩٢٤م.
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. دولة المماليك الأولى.
تحقيق دوروتيا كرافولسكي. المركز الإسلامي للبحوث - بيروت ١٩٨٦م.

أبو الفداء : (عماد الدين إسماعيل بن محمد) ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م
تقويم البلدان . مكتبة المثنى ببغداد - مؤسسة الخانجي بمصر .

ابن الفرات : (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم) ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م
تاريخ ابن الفرات . المطبعة الأميركانية - بيروت

القرطبي : (أبو عبد الله محمد بن أحمد)
الجامع لأحكام القرآن . دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م .

القزويني : (زكريا بن محمد بن محمود) ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م
آثار البلاد وأخبار العباد . دار صادر - بيروت .

القلقشندي : (أبو العباس أحمد بن على) ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م
صبح الأعشى في صناعة الإنشا . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م

ابن كثير : (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل) ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م
البداية والنهاية . دار الغد العربي
تفسير القرآن العظيم عيسى البابي الحلبي وشركاه

مسلم : (مسلم بن الحجاج بن مسلم) ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م
صحيح مسلم بشرح النووي . تحقيق عبد الله أحمد أبو زينة دار الشعب .

المقريزي : (تقي الدين، أحمد بن على) ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م
المقفي الكبير . تحقيق محمد البعلاوي . دار الغرب الإسلامي - لبنان
السلوك لمعرفة دول الملوك . تحقيق د . محمدزيادة . دار الكتب المصرية ١٩٣٦م

المنهاجي السيوطي : (أبو عبد الله محمد بن شهاب الدين) ت٨٨٠هـ/ ١٤٧٥م
إتحاف الاخصا بفضائل المسجد الأقصى . تحقيق د . أحمد رمضان أحمدالهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢م .

النعيمي : (عبد القادر محمد) ت٩٢٧هـ/ ١٥٢٠م
الدارس في أخبار المدارس . تحقيق جعفر الحسني
مكتبة ابن الجوزي بالدمام ١٩٨٨م .

النويري : (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) ت٧٣٣هـ/ ١٢٣٢م
نهاية الأرب في فنون الأدب . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

ابن واصل : (جمال الدين محمد بن سالم) ت٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م
مفرج الكروب في أخبار بني أيوب . المطبعة الأميرية
ياقوت : (شهاب الدين أبو عبد الله) ت ٦٢٩هـ/١٢٢٨م
معجم البلدان دار صادر - بيروت

المراجع :

إسحاق الحسيني : مكانة بيت المقدس في الإسلام . مقال نشر في كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية . رجب ١٣٨٨هـ . سبتمبر ١٩٦٨م .

دكتورة سيدة كاشف : الوليد بن عبد الملك . سلسلة أعلام العرب ، العدد ١٧ .

عارف باشا العارف : تاريخ القدس . دار المعارف . الطبعة الثانية .

الشيخ عبد الحميد السايح : مكانة القدس في الإسلام . مقال نشر في كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية . ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

د . سعيد عبد الفتاح عاشور : اليهود في العصور الوسطى . مقال نشر في كتاب المؤتمر الرابع لمجمع البحوث الإسلامية ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م .

على الدجاني وعرفان نظام الدين : القدس : إيمان وجهاد . بيروت ١٩٧١م .

كامل العسلي : آثار القدس ومخطوطاتها . مقال نُشر في كتاب أعمال المؤتمر الثاني للعلاقات العربية التركية ، الذي عقد في طرابلس عام ١٩٨٢م . منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي .

فضيلة الشيخ محمدالغزالي : محاضرات الشيخ محمد الغزالي . البشير للنشر والتوزيع .

محمد نجم الدين الكردي : المقادير الشرعية والأحكام الفقهية المتعلقة بها ، منذ عهد الرسول ﷺ وتقويمها بالمعاصر . مطبعة السعادة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

Burchard: Adescription of the holy land. London, 1897

Franiccolo : Avoyoge Beyond the seas. 1995.

Moundville: The Maruellous Adventures. 1895 .